الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

رئاسة الجُمهوريّة

المجلس الأعلى للّغة العربيّة

مجامع اللغة العربيّة:
ضرورة أم ترف؟

يُنظّم يومًا دراسيًّا :

احتفاءً باليوم العالميّ للّغة العربيّة 18 ديسمبر

يوم 17 ديسمبر 2020

بقاعة مولود قاسم ناث بلقاسم بالمجلس الأعلى للغة العربيّة

مجامع اللغة العربيّة:
ضرورة أم ترف؟

ISBN : 978-9931-681-54-0

المجلس الأعلى للغة العربية
52، شارع فرانكلين روزفلت
ص.ب 575 ، ديدوش مراد، الجزائر
الهاتف : 16/17 07 23 21 213+
النّاسوخ : 07 07 23 21 213+
الموقع الإلكتروني : www.hcla.dz

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

رئاسة الجُمهوريّة

المجلس الأعلى للّغة العربيّة

مجامع اللغة العربيّة
ضرورة أم ترف؟

يُنظّم يوم دراسيّ:

احتفاءً باليوم العالميّ للغة العربيّة 18 ديسمبر

يوم 17 مارس 2020

بقاعة المرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم

بالمجلس الأعلى للغة العربيّة

- **كـتاب:** يوم دراسيّ: إحتفاءً باليوم العالميّ للغة العربيّة 18 ديسمبر

- **إعداد : المجلس الأعلى للّغة العربيّة**
- **قياس الصفحة:** 23/15.5
- **عدد الصفحات:** 120

منشورات المجلس

الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2020
ردمـك: 978-9931-681-

المجلس الأعلى للّغة العربيّة
العنوان: 52، شارع فرانكلين روزفلت
ص.ب 575، ديدوش مراد، الجزائر.
الهاتف: 16/17 07 23 21 213+
النّاسوخ: 07 07 23 21 213+
الموقع الإلكتروني: www.hcla.dz

الفهرس

خطاب اليوم العالمي للغة العربيّة 18 ديسمبر 2020م الربوفيسور: صالح بلعيد	14-5
التّرجمة البشرية والتّرجمة الآلية من الفكرة إلى الإنجاز أ. أحلام بن عمرة/جامعة تيزي– وزو	34-15
دور المجتمع المدنيّ في نشر الوعيّ اللغويّ وترقية استعمال اللغة العربيّة د. ياسين بوراس جامعة محمّد بوضياف بالمسيلة	66-35
اللغة العربية والتقانات المعاصرة الأستاذ يونس قرار	82-67
شعر : سليمان جوادي	88-83
شعر: عمر عاشور(ابن الزيبان)	98-89
شعر: لطيفة حرباوي	108-99
شعر : محمد لخضر جويني	114-109
شعر : عاشور فني	120-115

خطاب اليوم العالمي

للغة العربيّة 18 ديسمبر 2020م

ـ **الدّيباجة** :إنّه ليوم عظيم من الأيام الخاصّة بالاحتفاء العالمي للّغة العربيّة 18 ديسمبر من كلّ سنة، اللغة العربيّة لغة الحضارة الإنسانيّة التي أنارت العالم بما لها من حمولة فكريّة وعلميّة ودينيّة، لغة مستخدمة بشكل صحيح من البحثة والعلماء والمتعلّمين، وهي ترتقي في سلّم قائمة اللغات الدّوليّة. لغة رسميّة عالمياً لها توحيد قياسيّ في نظام كتابتها، وتوحيد أنماطها. لغة رمز للهويّة والأصالة العربيّة، لغة مستخدمة بشكل واسع في التّواصل اليوميّ العاليّ والبسيط؛ بما لها من مستويات لغويّة تربط الحاضر بالماضي في ظلّ العالم المُبزنس الذي يتدولَرُ والتّواصل العالمي Lingua-Franca الذي يتأنكلز، مع ما يعطى للتّرجمة في مختلف أشكالها من أهميّة وتبقى اللغة الرّسمية/ اللغة الوطنيّة لها أهميّة أكثرمن التّرجمة وما أوجدته التّطوّرات من قيمة مضافة للغات الأمّ "وقد أوجدت هذه التّطوّرات موجّة دافقّة من القوميّة تمّ بناؤها على العلاقة بين الدّولة واللغة، ويعتقد ثلثا الأروبيين تقريباً أنّه من الضّروريّ حماية لغاتهم مع زيادّة شدّة هذه التّرجمات وتزداد النّسبّة في اليونان وفنلندا والبرتغال وإسبانيا ولكسمبورج، وفي نفس اللحظّة يقوم السّياسيون بإطلاق تصريحات فجائيّة تتحدث عن حماية اللغة بدلاً من حماية الأسواق التي أصبحت أقلّ جاذبية"[1] .والعربيّة تبقى شامخة مهما كثرت اللغات والتّرجمات منها وإليها، وفي ذاتها مجموعة من الأداءات، وما نسمعه من

اللغات النّاشرة Langues Véhiculaires /ومن بعض الممارسة اللغويّة الاجتماعية التي تعقّد حسن الأداء، وبخاصّة لغات الاستدمار التي تُعقِّد التّواصلَ البينيَّ باللغات الأمّ .أيّها الحضور الكرام في هذا اليوم العالميّ للّغة العربيّة نستذكر القول السّديد الذي يحتاج إلى ربط القوّة بالعمل المديد؛ فهما صنوان يتكاملان بالتّأييد، لأنّه لا تحصل العزّة للّغة العربيّة إذا أضاعها جامد أو جاحد، كما لا تحصل العزّة دون استحقاق صاعد، ومهما كانت الإدارة والإرادة في ما هو سارد. ولهذا يحسن بنا الظّن بلغتنا التي نقوم على خدمتها، فلا يمكن أن ننقدها ونحن لم نكن لها من المنافحين علمياً أو ننتقدها دون ربطها سقوط أهلها وتراجعهم وتفضيل بعضهم غيرها، وعدم الاستثمار فيها، وفي كلّ ذلك نرى تسامحاً في مبادئ العدالة اللغويّة القائمة على النّظام اللغويّ التّرابيّ، وانحسار هيبة اللغة المشتركة علماً أنّ غلبة الدّولة يكون بالسّيادة والاقتصاد والإنتاج والتّبادل والتّنمية والرّأسمال. ونحن بحاجة الآن إلى الكلام عن الأسواق اللغويّة، وعن توفير الخدمات اللغويّة، وتقدير الكلفة اللغويّة لتعميم اللغة أو للتّخطيط أو للتّرجمة .واللّغة كلّما استعملت ارتفعت فوائدها، وزادت هيبتها وقلّت كلفتها. وإنّه من المُؤسف أن نسمع أقوالاً في مراجعة اختيارات الأجداد ومراجعة خصائص العربيّة من تلهيج وتنقيص وتقليل من حجمها، كما نسمع ونرى أهلها الذين يرمونها بالازدراء ويقولون: إنّها لغة غير علميّة وليست لغة الاقتصاد والمال والشّغل والتّواصل العالميّ، ويقولون: العربيّة الفصحى ليست لغة الفطرة والتّعليم الشّامل والمعرفة والرّقمنة، ولم تعد

مستعملة إلاّ في أدبياتها وهي مهمّشة في بيوت ناطقيها، فلا ينشأ عليها الطّفل، ولا تنتقل بصورة عفويّة ولا تلقن تلقيناً صحيحاً. ويمتدّ هذا إلى بعض النّخب الوطنيّة؛ نخب كان عليها أن تعمل على ترقية لغتها الوطنيّة عبر الإبداع والإنتاج فيها وبها، فاللّغة تنسب إلى المبدعين الأدباء وإلى اللغويّين لا إلى علماء الكيمياء أو الميكانيك، فيقال: لغة سيبويه/ لغة دانتي/ لغة شكسبير/ لغة ڤولتير ...قال ابن حزم" :إنّما يقيد لغة الأمّة وعلومها وأخبارها قوّة دولتها، ونشاط أهلها وفراغهم، وأما من تَلَفَتْ دولتُهم وغلبَ عليهم عدوّهُم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذلّ وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موتُ الخاطر، وربّما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم وبيور علمهم."

أيّها الجمع الكريم، لو ندري دراية واقعيّة لما للعربيّة من مقام بين اللغات، لما تجرّأنا على القيل والقال، فالعربيّة اليوم حاضرة في المحافل العالميّة في يومها وفي غير أيامها استعمالاً في الوكالات الأمميّة، كما لا يمكن تصوّر نهضة ثقافيّة في غياب الثّقافة الوطنيّة التي تحملها هذه اللغة كما لا يمكن نكران دور الدّين الإسلامي الذي نمّاها وجعلها لغة الحضارة الإنسانيّة، وحافظ على نمائها، ويقول لويس ماسينيون Louis Massignon / "فإذا كانت المهمّة الدينية للّغة العبريّة قد انتهت مع القانون والرّسل ومهمّة الآراميّة مع تبشير المسيح، فإنّ المهمّة الدّينيّة للّغة العربيّة لم تنته بعد عند الأمم ."وإنّ الأمر يحتاج إلى مفتاح الحلول لتطويرها بإرادة متكلّميها، وبضرورة التّحكّم فيها، فالشّعوب النّيّرة هي التي تملك مفتاح

الخروج من سجنها إذا أحكمت صناعة إدخال المفتاح حيث ينال موقعه، لأنّ اللغة الوطنيّة تسكن قلب المواطن، وقد يكون ضدّها إذا كانت لا تخدمه، فإن ماتت لغته مات وانطفأ، فكلّ دولة تحيا بلغتها وهي سيادتها واستقلالها. والآن كيف نجعل من العربيّة لغة ينافح عليها كلّ مواطن؟

إنّ الأمل عند العاملين على رفدها، عند الواعين بوعي العربيّة وشموليتها، عند جذورها الحيّة والمفترضة[2]، وفي قوّتها الذّاتيّة كمؤثّرات إيجابيّة تتمثّل في: موقع العرب المتكلّمين بها +عدد المسلمين+ عدد الدّول التي تستعمل العربية لغة رسميّة= رسميّة فطرياً/ رسميّة لغة أجنبيّة أولى/رسميّة لغة أجنبيّة ثانيّة/ رسميّة لغة المحادثة اليوميّة/ رسميّة لغة العبادات. إضافة إلى العمل القويّ لاستدراك قرون من الانحطاط+ اهتمام الدّول العربيّة+ قيام المؤسّسات+ انتشار حركة التّعليم+ انتشار الإعلام+ انحسار الأميّة .وفي كلّ هذا لا ننكر المؤثّرات المقلقة من مثل: انحسار الفصحى إلاّ في الكتابات+ استعمالها في الآداب والعلوم الإنسانيّة+ ضيق استعمالها+ عدم تطبيق قوانين استعمالها+ شلل بعض المؤسّسات التّعريبيّة+ طغيان التّلهيج في الإعلام والمسرح+ ضعف المعرّب في الدّفاع العلميّ+ ظهور قويّ للغات الأجنبيّة كلغة هويّة دون قوانين. وأعتبرها من المِحَن اللغويّة للعربيّة: محنة عدم الاستعمال+ محنة عدم توحيد المصطلح+ محنة المضايقات التّقنيّة+ محنة عدم الاعتزاز اللغويّ+ محنة عدم تحديث المعاجم+ محنة شيوع الأخطاء الشّائعة+ محنة الكتابة والتّدريس بالعاميّة .**وأين الحلول لهذا الوضع أيّها الأفاضل؟**

يبدو لي أنّه من الضّروريّ بمكان أن نعمل على تجسيد التّخطيطات اللغويّة والتّربويّة وإغماس العربيّة في الرّقمنة، وضرورة المتابعة الدّائمة بالتّقويم والتّقييم وجعلها في مشاريع الحكومات، اقتران الأمل بالعمل، ومن ثمّ الاستثمار في التّربيّة والتّعليم. ويعلم الجميع بأنّ مسألة اللغة العربيّة مسألة جمعيّة؛ فهي من الشّأن العامّ ونرجو من منتجي الأفكار ألاّ يشِحّوا علينا في هذا الأوان، بما جادت وتجود به قرائحهم من بيان. ونأمل من الجميع بذل الجهد مهما قلّ الباعُ أو قصُر اليراعُ، ولا بدّ من فكّ الصّراع، وعلينا خدمة العربيّة في هذا الواقع المتغيّر الذي يحصل فيه تماس المعلومات وأحيانا تداخلها تلازمياً؛ فنجد اقتصاد المعرفة واقتصاد المعلومات وإدارة المعرفة وعولمة الثّقافة والرّقمنّة والمعلوميات... هي قضايا معاصرة تحمل أحياناً الطّابع التّكامليّ في التّناول والتّحليل، ولا بدّ أن تستمر الأبحاث لامتلاك ناصيّة التّقنيات الأجنبيّة، وننهج مساراً حقيقياً يُلحِق لغتَنا بالرّكب، ويؤدّي بنا إلى بناء الثّقافة العالميّة المشتركة .

أيّها الحضور الكرام، بين يدي اليوم منجزات كبيرة عملاقة، تظهر لأوّل مرّة في نسخها التّجريبيّة، وهي:

1ــ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة. المجلّدات الثمانيّة.

2ــ الموسوعة الجزائريّة. المجلّد الأوّل، الخاصّ بالأعلام.

3ــ معجم ألفاظ الحياة العامّة في الجزائر. الجزء الأوّل.

هي منجزات نعتبرها كبيرة كِبَر هذا اليوم العالميّ، اليوم الخالد للّغة العربيّة الذي نتبرّك بمنجزات عملاقة نراها تسدّ الكثير من الفراغ الذي

تعانيه العربيّة في بعض القضايا اللغويّة. ونفتخر أنّ بلدنا له ضلع كبير في منجز اتّحاد المجامع اللغويّة وهي) **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** (بالإسهام في الكتابة في 1475 جذراً من أصل 16800. هذا المشروع العربيّ الذي ينجز قومياً بالشّراكة مع مختلف المؤسّسات المجمعيّة والعلميّة، ومنها (المجلس الأعلى للّغة العربيّة). وفي القريب العاجل سيكون في موقع المجلس www.hcla.dz بعد التّصحيحات. وأما العمل الثّاني) **الموسوعة الجزائريّة .المجلّد الأوّل، الخاصّ بالأعلام** (سيخضع للتّدقيق والمراجعة وسوف يكون كذلك في الموقع، ونبشّر الحضور بأنّنا في طور إنجاز المجلّد الثّاني بالأعلام، وأما العمل الكلّي فهو يسير بخطى مضمونة. وأما العمل الثّالث) **معجم ألفاظ الحياة اليوميّة في الجزائر. الجزء الأوّل** (فهو سيكون في موقع المجلس غداً، وننتظر قريباً الجزء الثّاني. ومن خلالكم جميعاً أحيي العاملين في هذه المنجزات الكبرى التي رفعت هامة دولة الجزائر عاليّة بأنّنا قادرون على رفع التّحدي في مُنجز كان حُلماً، وأصبح حقيقة، إضافة إلى المنجزين اللذين حقّقنا قفزات جيّدة في نسبة المنجز رغم المضايقات الماديّة، ولكن الدّولة الجزائريّة قائمة، والرّجال المخلصون المتطوّعون لا ينقرضون ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ الأنبياء 105 فأَنْعِمْ بهم من رجال !ونشكر المموّلين لهذا الاحتفاء: بنك البركة الجزائريّ+ البنك الخارجيّ الجزائريّ+ شركة أوريدو+ مطبعة بهاء الدّين بقسنطينة، وكلّ الحضور المشجّع لنا

بكلمة طيّبة، ونرجو إدامة حضوركم، وبكم نتألّق، ونبذل الجهد أكثر فأكثر بتشجيعاتكم.

ويا أيّها الحضور المتميّز والفاعل؛ تفاعلوا خيراً تجدوه، واحتفوا معنا في هذا اليوم التّاريخيّ، يوم تشريف جلالة الملكة **(اللغة العربيّة)** فنحن من سدنتها ووصيفاتها نخدمها خدمة نوعيّة، ولا نملّ من حملها في عيوننا كما قالت الشّاعرة ولاّدة بن المستكفي:

أغارُ عليكَ من نفسي ومنّي ومنكَ ومِنْ زمانِك والمكانِ
ولو أنّي حملتُك في عيوني إلى يومِ القيامةِ ما كفانِي

فيا أيّها الجمع الكبير، نرجو أن تعضدونا بأفكاركم؛ بما ترونه يخدم العربيّة من مشاريع وبما يجعل العربيّة تنال موقعها في قلوبنا، وبما يكون لها من سلطة الاعتزاز اللغويّ، وأن نعود إلى توقير هذه اللغة الجميلة الجامعة، فاجعلوا قلوبكم بيضاء تجاه لغة ما أدركنا قيمتها، وما عرفنا ما تكنزنه من تراث وحضارة وفكر ونترفّع عن القيل والقال الذي يسبّب التّعطيل ليس إلاّ. وإنّ العربيّة في يومها وفي أيامها الكثيرة؛ تعيش الحضارة في تجلّياتها، وترفع التّقدّم والانفتاح، ومع ذلك تعيش بعض القدح الذي لا يُفسد للودّ قضيّة، ولهذا لا بدّ من جلد الذّات، والعمل لتحقيق حُسنِ استعمالها، وتثبيتِ عِلْمِيتها، وجعْلِها تعيش الحضارةَ المعاصرةَ في كلّ فنّونها. ولذلك نكرّر قصيدة الشّاعر (حافظ إبراهيم) في هذه المناسبة الاحتفائية لتكون عبرة؛ بأنّ المشكلة ليست في اللغة العربيّة، وهي على غيرها من اللغات ولها صفات التّميّز، بل في أهلها الذين يهجرونها

ويفضّلون لغاتٍ أُخَر، ولا يولونها ما تستحقّها من اعتزاز وخدمة واستعمال:

رجعتُ لنفسي فاتهمتُ حصاتي ... وناديتُ قومي فاحتسبتُ حياتي

رَمَوْني بعقمٍ في الشّباب وليتني ... عقمتُ فلم أجزع لقول عداتي

ولدتُ ولمّا لم أجد لعرائسي ... رجالاً وأكفاء وأدت بناتي

وسعتُ كتاب الله لفظاً وغايةً ... وما ضقتُ عن آيٍ بهِ وعِظات

فكيف أضيقُ اليوم عن وصفِ آلةٍ ... وتتسيق أسماء لمخترعات

أنا البحرُ في أحشائه الدُّر كامنٌ ... فهلْ سألُوا الغوّاصَ عن صَدفاتي

فيا ويْحكُم أَبْلَى وتُبْلَى مَحاسِني ... ومنكم وإن عزّ الّدواءُ أساتي

فلا تَكِلُوني للزّمان فإنّني ... أخافُ عليكم أنْ تحينَ وَفاتي

أرى لرجالِ الغرب عزّاً ومنعةً ... وكم عُزّ أقوامٌ بعزّ لغات

أتَوْا أهلها بالمعجزات تفنّناً ... فيا ليتكم تأتون بالكلمات

أيطربكم من جانب الغرب ناعبٌ ... ينادي بِوَدْي في ربيع حياتي

ولو تزجرون الطّير يوماً علمتمُ ... بما تحته من عثرةٍ وشَتات

سقى اللهُ في بطن الجزيرةِ أعظماً ... يعزّ عليها أن تلين قناتي

حَفِظْــن وِدادي فــي البِلــى وحفظتُــه لهــنّ بقلــبٍ دائــمِ الحَسَــرات

وفاخرتُ أهــلَ الغــرب، والشّــرق مطــرقٌ حيــاءً بتلــك الأعظــم النّخــرات

أرى كــلّ يــوم فــي الجرائــد مَزْلَقــاً مــن القبــر يُــدنيني بغيــر أَنَــاة

وأسـمعُ للكتــاب فــي مصــرَ ضــجّةً فــأعلمُ أنّ الصّــائحين نُعــاتي

أيهْجُرُنــي قــومي عفــا اللهُ عــنهم إلــى لغــةٍ لــم تتّصــلْ بِــرُواة

سرتْ لوثةُ الإفــرنج فيهــا كمــا ســرى لعــابُ الأفــاعي فــي مَسـيل فُــرات

فجاءت كثــوبٍ ضــمنَ ســبعين رقعــةً مشــكّلة الألــوان مختلفــات

إلــى معشــر الكتّــابِ والجمــعُ حافــلٌ بســطتُ رجــائي بعــد بســطِ شــكاتي

فإمّا حياةٌ؛ تبعــث الميــت فــي البلــى وتنــبن فــي تلــك الرّمــوس رُفــاتي

وإمّــا ممــاتٌ؛ لا قيامــةَ بعــده ممــاتٌ لَعَمْــري لــم يقــسْ بِمَــاتِ

الهوامش:

[1]- جلين وليماز، اقتصاد المعرفة، تر: جبريل بن حسن العريشــي. الرّيــاض 2013. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنيّة، السلّسلة الثانّية 87، ص 134.

[2]ــ الجذور الحيّة: 3= 7108+ 4= 3739+ 5= 295. المفترضة= 3= 21952+ 4 = 548800+ 5= 9765625.

الترجمة البشرية والترجمة الآلية :
من الفكرة إلى الإنجاز

أ. أحلام بن عمرة/جامعة تيزي– وزو

مقدّمة: يعترف الباحثون على اختلاف توجهاتهم وتعدد مشارفهم بالدور الذي تؤديه الترجمة في نقل الثقافات المختلفة بين الشعوب، حيث تعد الترجمة منبعا أساسيا تستلهم منهم الشعوب المعرفة والثقافة، ذلك أن فعل الترجمة يحمل بين طياته مضامين ثقافية وحضارية شاملة لكل الميادين أضف إلى ذلك بروز دور الترجمة بوضوح في تحقيق التواصل بين الشعوب؛ فكلنا ندرك حقيقة تعدد ثقافة الناس واختلاف ألسنتهم؛ الأمر الذي يزيد من قيمة التّرجمة؛ هذه الأخيرة تساعدنا على التّعرف على طريقة تفكير الآخر، وتكشف لنا طبيعته في التّعامل، وتجعلنا نستفيد من تجاربه وخبراته في شتى الميادين، والترجمة بهذه الطريقة تعمل على إعطاء صورة إيجابية للذات أمام الآخر؛ كما تغرس فينا حب الاطلاع، والمشاركة والتفاعل، فترجمة نصوص أدبية أو لغوية أو علمية يزيد من ثقافتنا، ولا أحد ينكر أهمية الترجمة وضرورتها بخاصة في ظل التطورات التي فرضتها عنها الثورة التكنولوجية، إذ أصبح من الضروري التفكير في فعل الترجمة من وإلى اللغة العربية.

إنّ العربية هي لغة الوطن العربية، وهي ركن من أركان الهوية الوطنية، كما أنها تحتل رتبة متقدمة في السلم العالمي للغات؛ وعليه بات الاهتمام بها واجب على كل فرد ينتمي إليها؛ فقد ظهرت مستجدات جديدة تفرض مواكبة التكنولوجيا، وأصبح لزاما على الشّعوب المتطلّعة إلى الحضارة في جميع الميادين أن تهتم بفعل التّرجمة، وذلك في إطار مبدأ التّقارب والتّعايش بين الشّعوب والحضارات، وهنا يتجلى لنا بوضوح الدور الإيجابية المتولدة عن فعل الترجمة بوضوح؛ فهي التي تعمل على تحقيق ازهار المجتمع، وتعمل على ترقيته، كما تعمل على تحقيق التّنمية في جميع مجالاتها؛ فالتّرجمة نشاط بشري ضروري في كلّ العصور، وهي عمليّة عقلية تتطلّب جهدا كبيرا ومؤهلات عمليّة وثقافيّة؛ لأن عملية الترجمة لا تكون على مستوى الألفاظ فقط؛ بل تتعداه إلى مستوى أعمق ألا وهو مستوى المعاني؛ أي أنّ الترجمة لا تقتصر على ما هو حرفيّ، بل إلى ما هو عميق وضمني. فالهدف الأساس هو توصيل المقاصد المختلفة التي يتضمنها نص معين إلى متلق آخر يهدف منتج الخطاب في كلّ الحالات إلى التأثير فيه؛ فلا ننتج خطابا أو نصا لأجل الإنتاج فقط وإنّما لأجل التّأثير في الآخر؛ وعليه لا بد يكون المترجم على دراية بآليات الترجمة وملما باللغة المترجم منها وإليها؛ حتى لا يتغير معنى النّص، كما يجب أن نأخذ بالحسبان الدّقة والأسلوب والقواعد. منه نؤكد على الشّروط التّي يجب أن تتوفر في المترجم، حتى يتمكن من أداء مهامه على الوجه الصحيح، وهنا لا بد أن نشير إلى أن هناك نوعين من التّرجمة؛ البشرية والآلية؛ وهذا

يجعلنا نؤكد على ضرورة امتلاك المترجمين لمؤهلات عالية تعينهم على أداء مهامهم على أكمل وجه حتّى تضطلع الترجمة بدورها الوظيفي في تحقيق التّنمية في مختلف الميادين.

بناء على ما سبق نؤكد على أهمية التفاعل بين الآلة والإنسان لضمان نجاح عملية التّرجمة. منه جاء هذا البحث ليعالج مجموعة من الإشكالات أهمّها:

هل يمكن للإنسان أن يستغني عن الآلة في ترجمته للنّصوص؟ وهل بإمكان الآلة أن تكتفي بذاتها في عملية التّرجمة؟ وللإجابة عن هذه الإشكاليّة أنطلق من الفرضية التالية:

ألا يضمن التّعاون بين الإنسان والآلة نجاح عمليّة التّرجمة.

1. **مفهوم التّرجمة** : تتعدد التعاريف المقدمة من طرف أهل الاختصاص للترجمة لكنها تتفق في جلها على أنّ الترجمة تعد وسيلة من وسائل التواصل بين البشر؛ والاطلاع على ثقافة الغير ، والاستفادة من تجاربهم وتعرف التّرجمة على أنّها" نقل معاني نص من لغة إلى لغة أخرى مع مراعاة الدّقة والأسلوب؛ حيث يتطلّب ذلك فهم النّص الأصلي والتّعبير عن المحتوى والأسلوب بلغة أخرى؛ فالمترجم يجب أن يتقن اللّغتين المترجم منها والمترجم إليها"[1]؛ بمعنى أنّ التّرجمة هي عملية بناء محتوى جديد انطلاقا من محتوى موجود؛ مع أخذ في الحسبان ضرورة الحفاظ على معنى النّص الأصلي؛ فالمطلوب من المترجم عموما هو الاحتفاظ بخصوصيّة لغة وثقافة النّص الأصلي ؛ أي أنّه من الضروري التّعامل مع

النّص كجزء من الثّقافة التّي ينتمي إليها" وعليه فإنّ دور الترجمة هو تعريف قارئ لغة الهدف؛ أي اللّغة المترجم إليها بثقافة متحدثي لغة النّص الأصليّة، فيعطي قارئ التّرجمة القدرة على فهم بيئة النّص وسياقه الثّقافي"[2] نفهم من هذا القول بأن الترجمة تركز على نقل ثقافات الشعوب والتعريف بحضارتهم وتنقسم الترجمة بحسب القائم بعملياتها إلى قسمين هما: التّرجمة البشريّة، التي يقوم بها الإنسان بالاعتماد على مؤهلاته الشخصية والترجمة الآلية يقوم بها الحاسب الآلي، وكلّ قسم من هذه الأقسام يتفرع إلى أصناف فرعيّة، وفي ما يلي تفصيل ذلك..

2. **الترجمة البشرية : مفهومها وتاريخها وفروعها.**

1.2. **مفهوم التّرجمة البشريّة:** تعرف الترجمة البشرية حسب المختصون على أنّها عمليّة" نقل كلام لغة إلى أخرى بطريقة صحيحة نحوا ومعنى دون نقصان أو زيادة يخل بالمضمون"[3] نفهم من هذا التّعريف بأنّ التّرجمة البشريّة هي ترجمة يستحضر فيها المترجم كل معلوماته ويستخدم فيها كل خبراته من أجل ضمان نجاح عملية الترجمة؛ حيث حرص على جعل النص المترجم مضاهيا للنص الأصلي وتجعل المتلقي للنّص المترجم يفهم نفس الأفكار التّي يفهمها المتلقي للنّص بلغته الأصليّة، أو التّي أنتج بها النّص إلاّ أنّنا نجد "إيكو" في كتاب له بعنوان" قول الشّيء نفسه تقريبا Dire presque la même chose ، والّذي لا يعدوه كتابا في نظريّة التّرجمة ولكنّه يعرض فيه جملة من المشاكل التّي تطرحها التّرجمة الأدبيّة من خلال عرض أمثلة كثيرة عنها يراهن على كلمة "تقريبا" التّي يتضمّنها عنوان

الكتاب؛ فهو يقرّ أنّ قول الشّيء نفسه مستحيل عمليّا إذ لا يمكن أبدا إيصال كل الإيحاءات الدلاليّة لكلمة ،أو لإيقاع أو نبرة في تعبير أو جملة لكن على المترجم أن يجتهد في قول أكثر ما يمكن قوله"[4] فالمترجم عليه أن يبذل قصارى جهده لتبليغ المعنى الموجود في النّص الأصلي إلى متلقي النّص في اللّغة الهدف.

2.2. تاريخ التّرجمة البشرية: أولى الباحثون منذ القدم الترجمة أهمية كبيرة بوصفها وسيلة لبناء حضارة الأمم، وتحقيق الحوار الثقافي وتحقيق التوازن والانسجام ولأهمية الترجمة "عثر على آثارها الأولى في عهد المملكة المصريّة القديمة عام 3000 ق.م في منطقة الشلال الأولى واتّخذها الرومان وسيلة؛ لنقل عناصر بأكملها من الثّقافة الإغريقيّة" [5] فالترجمة البشرية ليست وليدة العصر الحديث بل لها قدم راسخة في القدم "كمّا عرفت مختلف الحضارات الإنسانيّة التّرجمة في تواصلهم مع الآخر منها الحضارة الإسلاميّة؛ فبفضل فعل التّرجمة استطاع المسلمون الاطلاع على الثّقافات الأخرى: كالفارسيّة والرومانيّة الهندية...الخ والاستفادة منها وفي عهد الدولة الأمويّة قام خالد بن يزيد بن معاوية بأوّل حركة للتّرجمة ذات صبغة علميّة، فقد أحضر عديدا من فلاسفة اليونان الّذين كانوا يجيدون العربيّة وطلب منهم نقل الكتب العلميّة من اليونانية والقطبيّة إلى العربيّة"[6] كما عدّت مدرسة بغداد "قطبا نشطت فيه التّرجمة وازدهرت المدرسة العربيّة للمترجمين في الأندلس، وحتّى بعد جلاء المسلمين منها كانت مدرسة طليطلة تقوم بنقل التّرجمات العربيّة للأعمال العلميّة والفلسفيّة

اليونانية"، والتّي شكّلت أولى دعائم النّهضة الأروبيّة" [7]، يكشف لنا هذا القول بوضوح جهود المدارس العربية في ميدان الترجمة؛ حيث اهتموا اهتماما كبيرا بها، وقد شملت الترجمة جميع الميادين فلم تقتصر على الميدان الأدبي أو اللغوي؛ بل حتى الميادين العلمية والاقتصادية والسياسية... كما عرف تاريخ التّرجمة ترجمة النّصوص الدّينية، "إذ يفرق القديس جيروم Saint Jérôme بين ترجمة النّصوص الدّينية وباقي النّصوص؛ فهو يرى أن النّص الدّيني يفرض ترجمة حرفيّة كلمة بكلمة لأنّ نظام الكلمات فيه أحد ألغازه التّي تستوجب الأمانة في نقلها، وقد سادت هذه النّظرة طول العصور الوسطى، ولم تتخلى الكنيسة عن حرصها عن الصرامة الحرفية، إلاّ بتأثير رغبتها في نشر الديانة المسيحية حيث غيرت موقفها لصالح ترجمة يراعى فيها الوضوح والأناقة والمقروئية"[8] ؛ أي أن ترجمة النصوص الدينية تقتضي الاحتراز لأننا نتعامل مع نصوص مقدس فيجب أن نراعي في عملية الترجمة الأساليب والقواعد حتى ننقل المعنى نقلا سليما، وقد ظهرت ترجمة كثيرة للكتب الدينية بعد ذلك. هذا وقد شهد "النّصف الثاني من القرن العشرين اتجاها إلى تنظير عمليّة الترجمة وإرسائها على قواعد وأسس علميّة تعين المترجم على القيام بمهمته على وجه دقيق حيث تحول فن التّرجمة إلى علم التّرجمة"[9]؛ فالترجمة علم مهم له أسسه وقوانينه التي ينبغي أن يحيط بها المترجم حتى تنجح عملية الترجمة. ولم تقتصر عمليّة التّرجمة على النّصوص الأدبيّة، بل اقتحمت مختلف ميادين العلوم ومختلف التّخصصات العلميّة والأدبيّة.

3.2. فروع التّرجمة البشريّة: تتعدّد أنواع التّرجمة البشريّة فمنها: "التّرجمة التّحريرية، والتّرجمة الشّفهيّة"، وفيما يلي توضيح لكلّ نوع من هذه الأنواع.

1. **1.3.2.التّرجمة التّحريرية:** إنّ الترجمة التّحريرية هي تلك الترجمة التي يتم من خلالها نقل لغة مكتوبة إلى لغة مكتوبة وهي تنقسم إلى قسمين: "التّرجمة الحرفيّة وترجمة الأفكار"[10]

أ. التّرجمة الحرفيّة: هي التّرجمة التي يركز المترجم فيها على ترجمة الألفاظ بدل التركيز على المعنى، فيولي الألفاظ أهمية أكبر من المعنى وهذا النوع من الترجمة يرفضه المختصون لأنّه لا يحقق الهدف والغاية من الترجمة "فهي ترجمة جافة معقدة، وغير مفهومة لا يستحسنها من له ذوق سليم وفهم مستقيم" [11]؛ لأن تصدر عن من لا يملك كفاءة عالية، فهي ترجمة قام بها شخص مبتدئ غير محيط إحاطة كافية بخصوصيات الترجمة، وهذا النوع من الترجمة لا يوفي بالغرض المطلوب.

ب. ترجمة الأفكار: هي الترجمة التي يتم فيها التركيز على المعنى وهي الترجمة التي تحقق الغاية من ترجمة نص ما؛ إذ أن ترجمة نص من لغة إلى لغة ما يجعلنا نتعرف على ثقافة الغير، ونستفيد من تجاربه في شتى المجالات، وترجمة الأفكار هي الترجمة التي يقوم بها مختصون ذو كفاءة ومؤهلات وعلى عكس النوع الأول؛ فإنّ الترجمة تلقى قبولا لأنها توفي بالغرض المنشود.

ت. **2.3.2.التّرجمة الشفهية:** يقصد بالتّرجمة الشفهية "تلك الترجمة التي يتم فيها نقل كلام من لغة منطوقة إلى لغة أخرى منطوقة ومنها الترجمة التتابعية والترجمة الثنائية، والترجمة الفورية"[12].

أ. الترجمة التتابعية: هي الترجمة التي نجدها في المؤتمرات والندوات حيث يستمع المترجم إلى المحاضر ويقوم بترجمة ما يقوله مباشرة.

ب. الترجمة الثنائية: هذا النوع في الترجمة يكثر في المقابلات التي تحدث بين المسؤولين؛ وهذا النوع من الترجمة يتطلب جهدا معتبرا من طرف المترجمين، كما ينبغي أن يكون المترجم متمكنا وملما بكثير من اللغات بخاصة اللغات العالمية.

ج. التّرجمة الفورية: هي أصعب نوع من الترجمات؛ فهي ترجمة تتم ارتجالا في الوقت الذي يلقي فيه الخطيب أو المحاضر محاضرته الترجمة التي تتم ارتجالا في الوقت الّذي يلقي فيه الخطيب أو المحاضر خطبه حيث يتم نقل كلامهم من لغة إلى لغة مع مراعاة الدقة والمعنى ومن الوسائل التّي تعتمد في الترجمة مايلي:

ألة مكبّرة الصوت

السّماع

الأجهزة المساعدة الأخرى"[13]

. شروط المترجم ومؤهلاته: نتحدث هنا عن أهم الشروط التي ينبغي أن تتوفر في المترجم حتى يؤدي عمله على أكمل وجه ومن هذه الشروط نذكر ما يأتي:

1. ضرورة امتلاك رصيد هائل من المصطلحات في اللغتين .
2. الإحاطة بأساليب اللغة المترجم إليها وقواعدها وخصائصها
3. الإلمام بثقافة اللغة المترجم إليه
4. توسيع المعرفة حتى يتمكن المترجم من أداء مهامه على أكمل وجه.
5. اجتناب التّرجمة الحرفيّة للنّصوص، والتّركيز على مفهومها.
6. الحرص في نقل الأفكار على مراعاة المعنى.

3. مفهوم الترجمة الآلية: عرفت الترجمة الآلية على أنها" مجموع النظم التي تسمح بترجمة نص ما عن طريق الآلة وحدها دون ما تدخل ملحوظ من أشخاص مؤهلين في هذا المجال أثناء عملية الترجمة؛ غير أنه غالبا ما يكون التحرير المسبق والتحرير اللاحق ضروريين لتحضير عمل ناجع"[14]، أي أنها التّرجمة التّي تعتمد على استخدام الحاسب؛ "حيث تقوم مجموعة من برامج الحاسب الخاصّة بترجمة نص من لغة إلى أخرى وتقوم التّرجمة الآليّة باستبدال بسيط لكلمات من لغة إلى لغة أخرى من غير الالتفات والمحافظة على الاعراب والنحويات بشكل سليم "[15] وهذا الطريقة في الترجمة لا تحقق الغرض المنشود؛ لأنها هذه الترجمة بالعادة تقوم بترجمة حرفية، وتهتم بترجمة الألفاظ فقط دون مراعاة المعنى الذي يريد ان يقله صاحب النص أو منتج الخطاب إلى المتلقي ، ولأجل الحصول على ترجمة سليمة للنصوص يجب الاستعانة بخبراء أكفاء يمتلكون مهارات عالية للقيام بعملية الترجمة. وتنقسم التّرجمة الآلية إلى ثلاثة أقسام بحسب

التّدخل البشري في العمليّة "فإمّا أن تكون آليّة مباشرة، أو آلية بمساعدة البشريّة، أو بشريّة بمساعدة الحاسوب وتسمى أيضا ترجمة آليّة تفاعليّة"[16]:

1.3. لمحة تاريخية عن التّرجمة الآلية: إنّ التّرجمة الآلية هي التّرجمة التّي يعتمد الإنسان فيه على الآلة المتمثلة في الحاسوب، ولقد كانت البدايات الأولى للتّرجمة الآلية قد اُستهلت "بإنشاء قاموس ثنائي اللغة يساعد على ترجمة كلمة مصدر بكلمة هدف، ونظرا لضعف النتائج فقد تمّ التّفكير في إدخال قواعد لغويّة تضم السّمات الدلاليّة والنّحوية والصرفية للمفردات وكان أوّل من استخدم الحاسوب في التّرجمة هو" وران وريفر" عام 1947[17]؛ وتوالت بعدها جهود الباحثين المختصين في الذكاء الاصطناعي وانتشرت بحوث التّرجمة الآليّة" في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي جورج تاون أجريت بنجاح أول ترجمة من اللّغة الروسيّة إلى الانجليزيّة عام 1954 وفي عام 1955 أجريت في الاتحاد السوفياتي أول ترجمة آليّة من الانجليزية إلى الروسية في الرياضيات، كما اهتمت كل من كندا وأوروبا بالتّرجمة الآليّة بين عامي1975 1985؛ وفي عام 1989 تزايد الاهتمام بالتّرجمة الآلية لحد لم يسبق له مثيل ومن خلال هذا يمكن اعتبار فترة التسعينات من القرن الماضي فترة ظهور الجيل الثالث من برامج التّرجمة الآلية المستندة إلى الذخيرة اللّغوية"[18]؛ إن هذه الجهود على تعددها تخدم الترجمة وتوفر إمكانات تساعد الباحثين في شتى المجالات على التّقدم في البحث العلمي، وترجمة أعمالهم التي تثري الساحة العلميّة.

2.3.أقسام التّرجمة الآلية

1.2.3. التّرجمة باعتماد الآلة وحدها: هي الترجمة التي لا يتدخل فيها العنصر البشري حيث يتم الاعتماد على الآلة وحدها؛ بحيث يتم ادخال النصوص في البرنامج المعلوماتي " ويقوم البرنامج المعلوماتي للتّرجمة الآليّة بتحليل نص في اللّغة المصدر، ويولّد تلقائيا نصّا مقابلا في اللّغة الهدف وذلك باستخدام قواعد محدّدة لتحويل البنية النحوية"[19] وتبدأ عملية التّرجمة "بأن يتعرّف الحاسوب على مفردات اللّغة المصدر ويحلّلها على المستويات الصرفيّة والنحويّة والدلاليّة وبعد الانتهاء من تحليلها، وفهمها في اللّغة المصدر تبدأ عمليّة التّحويل إلى اللّغة الهدف، ويتّم نقل المعنى على المستوى النّحوي واللّفظي إلى اللّغة الهدف، ثمّ يتّم وضع الكلمات في ترتيبها الصحيح بما يتلاءم وطبيعة اللّغة المنقول إليها ومصدرها، يحدث هذا كلّه بعد تغذيّة الحواسيب بالقواميس، والبرامج التّي تضم القواعد الصرفيّة والنّحويّة والدلاليّة في اللّغة الهدف، وتتطلّب هذه التّرجمة معرفة وخبرة في المجالين اللّساني والحاسوبي"[20]، ويمكن أن نوجز في ما يلي مكوّنات التّرجمة الآليّة

1. "مكوّن التّعرف على مفردات وتراكيب النّص الأصلي، ثمّ تحليلها لغويّا على المستويات الصرفيّة والنّحويّة والدلاليّة.

2. مكوّن معجمي للّغة المترجم منها والمترجم إليها، وهو عبارة عن قاموس إلكتروني مخزن في ذاكرة الحاسوب، وقد يضاف إليه قاعدة معرف أو مخزون نصيّ تبعا لمنهجيّة التّرجمة المستخدمة.

3. مكوّن نحويّ مقارن للغتين أو اللّغات المترجم منها، والمترجم إليها يحتوي على قواعد الصرف والتّركيب النّحوي، وكيفية تناظرها بين لغة وأخرى.

4. مكوّن التّوليد أو الانتاج الّذي يحول نتيجة تحليل المفردات والتراكيب، بعد إجراء الضبط اللازم للصيغ والتصريفات إلى نص باللّغة المترجم إليها."[21]

يتبين لنا من خلال هذه المكوّنات أنّه بإمكان الآلة القيام ببعض العمليات التي يقوم بها المترجم البشري، وسنعرض في ما يأتي لبعض منها:

1. "التعرّف على الموضوع العام للنّص أو الكتب المراد ترجمته فمثلا يمكن للآلة استعمال دلائل تؤدي إلى معرفة إن كانت المادة سياسية أو اقتصادية أو علميّة ...الخ علمية وإنّ تحديد موضوع المادة يساعد في تحديد المصطلحات المستعملة في ذلك العلم، ومن ثم الوصول إلى ترجمة أكثر دقة وتحديدا.

2. تقديم مقابلات للألفاظ المراد ترجمتها، وذلك بالاستعانة بالمعاجم التي قد تكون بلغة واحدة أو بأكثر من لغة. "حيث تقوم المعاجم بلغة واحدة بتحديد معنى الكلمة في نطاق معناها بتلك اللغة وحقول استعمالاتها للوصول على المفهوم المستعملة فيه تلك الكلمة. أما المعاجم بلغتين أو أكثر فهي تعطي ما يقابل الكلمة من كلمات في اللغة الثانية أو اللغات الأخرى.

3. تفكيك الكلمة إلى مكوناتها فمثلا في اللّغة العربية يمكن تفكيك الكلمة إلى مكوناتها من سوابق ولواحق كأحرف العطف وحروف الجر وعلامات

الاعراب والضمائر المتصلة وغيرها وتطبيق قواعد الصرف على الكلمات ومعرفة وزنها الصرفي ما إذا كان مصدرا أو اسم آلة أو غيرها ولكن غياب التشكيل يجعل المهمة صعبة ووجود أكثر من احتمال للتفكيك أو التشكيل يجعل المهمة أعقد. ففي بعض الأحيان يصعب التّمييز بين أن يكون الحرف في الكلمة حرفا زائدا كحرف جرّ أو حرف عطف، أو أن يكون حرفا أصليّا.

4. تحديد المفهوم العام لمعنى الجملة المراد ترجمتها، ومحاولة إعادة صياغته لكي يكون مناسبا للّغة المراد التّرجمة إليها.

5. تركيب الجملة باللّغة المراد التّرجمة إليها وفق قواعد تلك اللّغة وهذه العمليّة تستعمل قوانين النّحو والصرف والمعاجم لتركيب الجملة المراد تكوينها وفق المفهوم أو المعنى المستنتج من خطوات سابقة. وتخضع هذه الخطوات لاجتهادات اللّغوية وواضع البرامج الخاصة بذلك"[22]

لا ننكر الجهود التي تقوم بها الآلة في عملية الترجمة، لكن الاقتصار عليها وحدها لا يوفي بالغرض المطلوب؛ وعليه فإنه من الأهمية بمكان أن نشير إلى أن أفضل صيّغ التّرجمة هي: التّرجمة التّي يحدث فيها التّفاعل والتّعاون بين الإنسان والآلة .

2.2.3. التّرجمة البشريّة بمساعدة الآلة: هي التّرجمة التّي يؤدي فيها الإنسان الدّور الأسّاس بحيث يقوم هو بالتّرجمة، ويستعين في ذلك بالآلة التّي تبحث له في المعجم عن مقابلات للكلمات التّي يتضمنها النّص المراد ترجمته، "حيث تساعد المعاجم أحادية اللّغة الباحث في التّعرف على الألفاظ

الدقيقة المناسبة للتّعبير عن فكرة ما، أمّا المعاجم ثنائية اللّغة، والتّي يميل بعضهم إلى تسميتها بالمعجم الالكتروني وهو معجم محوسب، أي قاموس ثنائي اللّغة فتقدم للمترجم المقابل اللفظي بين اللغات المخزونة في ذاكرة الحاسوب" [23] ولأنّ هناك الكلمة يقابلها كلمة والكلمة مقابلها كلمتان أو أكثر وقد يكون المفهوم المتكون من أكثر من كلمة يقابله كلمة واحدة في اللغة الأخرى فإنّه على المترجم انتقاء ما يتماشى مع منطق اللغة الهدف ليشكل نصا جديدا مكافئا للنص المصدر؛ كما نجد "الموسوعات المحوسبة وهي معيّن مهم للمعلومات المفيدة للمترجمين تأتي في صور مختلفة، أهمها الأقراص المضغوطة أو عن طريق الشابكة(الأنترنت) فضلا عن معاجم الجيب وبرامج تنسيق النصوص المتطورة، كالاستعانة بالنصوص المترجمة التي كثيرا ما ترد في صور متشابهة".[24] وهنا يأتي دور المترجم البشري الّذي ينظر في التّرجمة ويجري عليه بعض التّعديلات المطلوبة من خلال التّدقيق الإملائي والتّصحيح النّحوي والأسلوبي ويقترح بعض التّصويبات الممكنة. مع مراعاة المعنى الكامن في النّص ليصبح جاهزا، ولا يعتد المترجم فقط بالقواعد اللّغوية، ولكنّه يأخذ في حسبانه كذلك العناصر الثّقافية بالمعنى الواسع للكلمة، فالتّرجمة لا تتّم بين لغتين، وإنّما بين ثقافتين وبين موسوعتين؛ فالانشغال الأساس للمترجم هو إحداث أثر مطابق للأثر الّذي أراد النّص إحداثه عند القارئ في لغته الأصلية فالمطلوب هو إعادة إنتاج الأثر نفسه، وهنا يتدخل تأويل المترجم للنص الأصلي .

وبذلك يكمن دور الآلة في تسهيل الترجمة على الإنسان بما توفره من المراجع والكتب والمصادر والمعاجم المتخصصة التّي تساعده على التّعديل والتصحيح والانتقاء وهذا أحد أوجه التفاعل المثمر بين الإنسان والآلة.

3.2.3. التّرجمة الآلية بمساعدة البشر: "هي التّرجمة التّي يتّم فيها إدخال النّص المراد ترجمته في الآلة وتقوم هي بترجمته، ثمّ يأتي دور المترجم البشري الّذي يهتم بمراجعة النّص وتصحيحه فيعدل أو يضيف إلى التّعابير أو التّركيبات النّحوية؛ حيث يتمثل عمل المترجم البشري في تحسين ترجمة النّص وإعطاء الصيغة النهائية، "وقد تتّم التّرجمة جملة ، ويظهر جزء من النّص الأصلي مع ما يقابله من التّرجمة على شاشة الحاسوب وإذا لاحظ المترجم الّذي يتابع عمليّة التّرجمة مشكلة ما تدخل بصور مختلفة، حسب نوع الإشكال الوارد في العمليّة، وهذا أسهل طبعا من المراجعة الكاملة في هذه الحالة يسأل الحاسوب مثلا عن معنى كلمة ما والمترجم يقدم له ما يقصد، فيحفظ الحاسوب هذه الصيغة، ويستعملها في المستقبل وهذا ما أطلق عليه بعضهم التّرجمة التّحاورية" [25] إذ إنّ هناك تحاورا بين الانسان والآلة، وهذه هي أفضل صيّغ التّعاون والتّفاعل بين الإنسان والآلة، لكن المشكلة الأساسية في هذا الأسلوب من التّرجمة الآلية هي ضرورة وجود المتّرجم أمام الحاسوب طوال عملية التّرجمة

4. خصائص اللّغة العربيّة ومشكلات التّرجمة: إنّ الحديث عن اللّغة العربيّة في علاقتها بالتّرجمة الآليّة هو بالضرورة حديث عن العراقيل التّي تواجه الترّجمة الآليّة من اللّغة العربيّة وإليها، بسبب بعض الخصائص التّي

تتميّز بها اللّغة العربيّة؛ فلكلّ لغة خصائصها التّي تميّزها عن غيرها من اللّغات وخصوصا واللّغة العربيّة هي لغة الشّعر، والنّثر المحتوي على دلالات بلاغيّة عاليّة، وفي ما يأتي بعض خصائص اللّغة العربيّة ذات العلاقة بالتّرجمة، فليس المجال هنّا للكلام عن خصائص اللّغة العربيّة بشكل عام ولكن هنّاك بعض الخصائص التّي تؤثر على التّقدم في حقل التّرجمة الآليّة بشكل خاص "فمن الخصائص المهمّة للّغة العربيّة المستعملة بكثرة اليوم.

1. "غياب التّشكيل، ورغم أن هنّاك محاولات لكتابة برامج للتّشكيل الآلي للنّص إلا أن أقصى دّقة قد تصل إليها مثل هذه البرامج اليوم لا يتعدّى نسبة 95% ويزيد الخطأ بالنسبة لتشكيل أواخر الكلمات، وإنّ غياب التّشكيل يجعل القارئ يفترض من عنده تشكيلا افتراضيا بما يملكه من ثروة لغويّة وكذلك يقوم المترجم. أمّا الآلة فيجب تعليمها ذلك،

2. ندرة استعمال علامات الوقف والفواصل في النّصوص العربيّة يضيف تعقيدا آخر للنّص العربي، أمّا من ناحيّة الصرف والنّحو وطريقة الكتابة والعمليّات التّي تجري على الكلمة من دمج للسّوابق واللّواحق وإدغام وإقلاب وغيرها فهو ما تختص به العربيّة، ولكلّ لغة خصوصياتها.

3. طول الجملة في العربيّة، وهذا يؤدي إلى بطء المعالجة الحاسوبيّة للجملة العربيّة، ويمكن التّغلب على هذا الطول بتقسم الجملة إلى عبارت مثلا: المضاف والمضاف إليه وأشباه الجمل من جار ومجرور"[26]

خاتمة: في خاتمة هذا البحث نطرح إشكاليّة اللّغة العربيّة كلغة لها خصوصياتها وهذه الحقيقة لا ينكرها أحد، لكن الوقت قد حان لتحتل اللّغة العربيّة المكان المتميّز اللائق بها عبر تقنيّات الاتّصال التّي يشهدها العالم في الوقت الحاضر، بخاصة وقد ظهرت التّرجمة كأداة فعالة لتحرير اللّغة العربيّة من القيود التّي جعلتها بعيدة عن الواقع المعاصر، فبعد أن كانت اللغة العربية تواجه تحديات صعبة بخاصة مع تطور المستجدات الحديثة التي فرضت على المهتمين باللغة العربية أن يجعلها لغة مسايرة للعصر فعملوا على عصرنتها وذلك بإدخالها للحاسوب لكن لا ننكر دور الترجمة البشرية؛ وهنا نؤكد على أهمية التفاعل بين الإنسان والآلة لضمان نجاح عمليّة الترجمة.

الهوامش:

[1] – محمد زكي خضر " اللغة العربيّة والترجمة الآلية المشاكل والحلول"، عمان: 2008، المنظمة العربيّة للتّربيّة والثقافة والعلوم، ص2 مقال منشور على الوقع الالكتروني: www.google.dz

[2] – إدريس سامية، مسائل في نظرية الترجمة والترجمة الأدبية، مجلة الخطاب،ع3 تيزي وزو: 2008، منشورات مخبر تحليل الخطاب،ص353.

[3] – محمد أحمد منصور، التّرجمة بين النّظرية والتّطبيق مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية، ط2، القاهرة 2006، دار الكمال للطباعة والنشر، ص27.

[4] – سامية إدريس، "مسائل في نظرية الترجمة والترجمة الأدبية"، ص361.

[5] – المرجع نفسه، ص347.

[6] – محمد أحمد منصور، الترجمة بين النظرية والتطبيق مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية، ط2، القاهرة: 2006، دار الكمال للطباعة والنشر، ص21.

[7] – سامية إدريس، مسائل في نظرية الترجمة والترجمة الأدبية، ص347.

[8] – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[9] – محمد أحمد منصور، الترجمة بين النظرية والتطبيق مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية، ص14.

[10] – أبو جمال قطب الإسلام نعماني، "التّرجمة: ضرورة حضاريّة،" مقال منشور على الموقع الإلكتروني:www.google.com

[11] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[12] – المرجع السابق، الصفحة 187.

[13] – أبو جمال قطب الإسلام نعماني، الترجمة ضرورة حضارية، 2006، ص2

[14] - آمنة فاطمة الزهراء طالبي، إشكالية حدود الترجمة الآلية ترجمة نظام " سيستران" للمتلازمات اللفظية إنجليزية – عربية، قسنطينة: 2008، 33

[15] – ينظر: عمار عدنان،" مميّزات التّرجمة البشريّة عن نظيرتها الآلية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.google.com

[16] – لينا يوسف، التّفاعل والتّعاون بين الإنسان والآلة في عمليّة التّرجمة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، ع1، دمشق: 2010، ص7 مقال منشور على الموقع الإلكتروني www.google.dz/

[17] – كريمة نعلوف، "الترجمة الآلية بين الواقع والمأمول"، أعمال الملتقى الوطني حول: المحتوى الرقمي باللّغة العربيّة والبرمجيّات، تيزي – وزو: 2014، منشورات مختبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر،ص 280.

[18] – كريمة نعلوف، "الترجمة الآلية بين الواقع والمأمول"، ص280، 281،

[19] – ماري وبير" الترجمة الآلية" تر: عمر بلخير والجوهر خالف، مجلة معالم الجزائر: 2013، المجلس الأعلى للغة العربيّة، العدد6، ص83.

[20] لينا يوسف، "التّفاعل والتّعاون بين الإنسان والآلة في عمليّة التّرجمة"، ص7.

[21] عمر مهديوي، "الهندسة اللغوية والترجمة الآليّة، المفهوم والوظيفة،" مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.google.com، ص6

[22] محمد زكي خضر، اللغة العربية والترجمة الآلية المشاكل والحلول، عمان: 2008 المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص9

[23] لينا يوسف طه، التفاعل والتعاون بين الإنسان والآلة في عملية الترجمة، ص9

[24] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[25] لينا يوسف طه، التّفاعل والتعاون بين الإنسان والآلة في عمليةّ التّرجمة، ص10.

[26] محمد زكي خضر، اللغة العربية والترجمة الآلية المشاكل والحلول ص17.

دور المجتمع المدنيّ في نشر الوعيّ اللغويّ وترقية استعمال اللغة العربيّة

د. ياسين بوراس

جامعة محمّد بوضياف بالمسيلة

مقدّمة: يُقْصَدُ بالمجتمع المدنيّ تلك المؤسّسات أو المنظّمات غير الحكوميّة التي تزاول نشاطها في إطار القانون بشكل جماعيّ، بعيدا عن السّياسة أو المعارضة، بهدف خدمة الشّأن العام، الذي هو دعم التّعليم كما هو الحال مع الجمعيات الثّقافيّة، أو تقديم الخِدمات كما هو الحال مع المؤسّسات الخيريّة، أو التّأثير في السّياسة العامّة للبلد، كما هو الحال مع النّقابات العُماليّة أو المنظّمات الحقوقيّة. ويمكن أن يُضَاف إلى مجموع هذه المؤسّسات أو المنضمات –في موضوع كموضوع اللغة– جميع أفراد المجتمع؛ بما فيهم المنضوين أو غير المنضوين تحت أيّ تنظيم جماعيّ باعتبار موضوع حماية اللغة أو الدّفاع عنها أو العمل على ترقيتها قضية عامّة أو مسؤوليّة مشتركة، بين المؤسّسات اللغويّة وأفراد المجتمع المدنيّ بصفة عامّة. وهنا يلعب هذا النّوع من المؤسّسات أو المجتمع المدنيّ بمختلف أطيافه –إنْ وُظِّف لهذه الغاية– دورا مهمّا في نشر الوعيّ اللغويّ، إلى جانب الإسهام في تطوير اللغة أو ترقيتها على مستوى المجتمع، أمام حاجتها إلى تطوير ذاتها باستمرار؛ وهنا يُقصَدُ بالوعي

اللغويّ ذلك الشّعور الذي يجعل الفرد يشعر بمسؤوليته تجاه لغته داخل وطنه؛ ليكون بذلك هذا النّوع من المؤسّسات (المجتمع المدنيّ) شريكا للمدرسة من جهة والمؤسّسات اللغويّة من جهة ثانية، شريكا للمدرسة في نشر الوعيّ اللغويّ بأهميّة اللغات الوطنيّة في بناء مجتمع العلم والمعرفة وواجب حمايتها من الاندثار، أو الدّفاع عنها والعمل على ترقيتها كمسؤوليّة مشتركة، والمؤسّسات اللغويّة في ترقية استعمال اللغة العربيّة على مستوى المجتمع، بما يمكّنها من ممارسة وظيفتها بشكل طبيعيّ فيه.

وهذا الموضوع، وإنْ كان قد سبقني إليه المجلس الأعلى للغة العربيّة بعدّة ملتقيات وطنيّة أو أيام دراسيّة: كاليوم الدّراسيّ حول (المجتمع المدنيّ وترقية استعمال اللغة العربيّة) المنظّم في 13 من شهر فبراير 2006، أو اليوم الدّراسيّ حول (أهمّية العمل الجواريّ في ترقية استعمال اللغة العربيّة) المنظّم خلال سنة 2010، أو أستاذنا الفاضل الأستاذ صالح بلعيد بعدة مقالات أو بحوث عمليّة، تمّ المشاركة بها في هذه التّظاهرات العلميّة: كجمعيات المجتمع المدنيّ ودورها في حماية اللّغة العربيّة (2006) أو الجمعيات المدنيّة ودورها في تعزيز الانتماء اللّغوي (2010).[1] إلا أنّني آثرت طرقه مرّة ثانية؛ لأهمّيته من جهة، وخطورته من جهة ثانية؛ فأمّا الأولى (وهي الأهمّية) فتتمثّل في دور المجتمع المدنيّ في نشر الوعيّ اللغويّ بأهميّة اللغات الوطنيّة في بناء مجتمع العلم والمعرفة، وواجب حمايتها من الاندثار، أو الدّفاع عنها والعمل على ترقيتها كمسؤوليّة مشتركة، ترسيخا لمكانتها في المجتمع. وأمّا الثّانية (وهي الخطورة)

فتتمثّل في الاعتقاد الخاطئ بأنّ مسؤوليّة الدّفاع عن اللغة العربيّة أو العمل على ترقيتها هي مسؤوليّة تقتصر على الحكومة بالدّرجة الأولى والمؤسّسات اللغويّة بالدّرجة الثّانية، دون أن يكون لأيّ من أفراد المجتمع المدنيّ دور في هذه المسؤوليّة أو الواجب، مع أن الأساس في ترقية اللغة أو تطويرها هو الاستعمال واستعمالها مقصور على أهل اللغة بشكل أكبر. ولهذا جاءت هذه المداخلة لتقف على تحديد دور المجتمع المدنيّ في نشر الوعي اللغويّ وترقية استعمال اللغة العربيّة، من خلال تحديد مفهوم المجتمع المدنيّ، ثمّ ذكر واقع اللغة العربيّة في هذا المجتمع، مع تحديد مفهوم الوعي اللغويّ للمجتمع المدنيّ، ثمّ واجب تطوير اللغة العربيّة بين المؤسّسات اللغويّة ومؤسّسات المجتمع المدنيّ، وأخيرا بيان دور المجتمع المدنيّ في نشر الوعيّ اللغويّ، وكذا ترقية استعمال اللغة العربيّة، ثمّ بيان أهمّ مؤسَّسات المجتمع المدنيّ الفاعلة في المجتمع الجزائريّ، ممّن يعوّل عليها في خدمة قضايا اللغة العربيّة في هذا المجتمع.

أوّلا- مفهوم المجتمع المدنيّ: يُقصَدُ بالمجتمع المدنيّ كما يعرّفه علماء الاجتماع أو السّياسة ذلك العمل التّشاركيّ الذي يجمع بين أكبر عدد ممكن من الأفراد، تجاه قضية ما أو مصلحة مشتركة ويتسم بالتّطوّع والعمل الجماعيّ، وخدمة المصلحة العامّة أو المشتركة؛ حيث يشير هذا المصطلح عند علماء الاجتماع إلى "كلّ أنواع الأنشطة التّطوّعيّة التي تنظّمها الجماعة حول مصالح وقيم وأهداف مشتركة. وتشمل هذه الأنشطة المتنوّعة للغاية التي ينخرط فيها المجتمع المدنيّ: تقديم الخدمات، أو دعم

التّعليم المستقلّ، أو التّأثير على السّياسات العامّة. ففي إطار هـذا النّشـاط الأخير مثلا، يجوز أن يجتمع مواطنون خارج دائرة العمل الحكوميّ؛ لنشر المعلومات حول السّياسات، أو ممارسة الضّـغوط بشـأنها، أو تعزيزهـا (معاقبة صانعي السّياسات أو مكافأتهم)"[2] وهنا يمكن اعتبار –في موضوع أو مسألة كمسألة اللغة– اعتبار مصطلح المجتمع المـدنيّ، ينطبـق علـى جميع أفراد المجتمع، بما فيهما المنضوين أو المنتمين إلى إحدى مؤسّسات المجتمع المدنيّ أو غير المنضوين؛ نظرا لأنّ اللغة مسؤوليّة مشتركة بـين جميع الأفراد في أيّ مجتمع من المجتمعات، شأنها في ذلك شأن المصـالح والمبادئ والقيم المشتركة التي تمثّل كيان المجتمع.

وهنا حينما نتحدّث عن هذا النّوع من الأفـراد أو المجتمـع المـدنيّ ودوره بالنّسبة تطوير اللغة فنحن نتحدّث عن جزء من كيان الدّولـة، لـه دور ريادي في الربط بين باعتباره جزءً من كيان الدّولـة التـي تنقسـم باعتبار التّنظيم الإداريّ فيها أو طبيعة الأفراد إلى مجتمع حكـوميّ يضـمّ جهاز السّلطة، أو ما يسمى بالمصطلح السّياسيّ بالجهاز التّنفيذيّ، والقضاء أو السّلطة القضائيّة، والبرلمان أو ما يُسمَّى كذلك بلغة السّياسـة بالسّـلطة التّشريعيّة، ومجتمع مدنيّ يضمّ المؤسّسات غير الحكوميّة، والمنظّمـات أو الجمعيات والنّوادي الغير المنضويّة تحت أي تنظيم أو مؤسسـة حكوميّـة ثمّ بقية أفراد المجتمع أو المواطنين بلغة أهل السّياسة. وهنا حينما نتحـدّث عن دور المجتمع المدنيّ يمكن أن نقصد به جميع الأفراد غير المنتمين إلى المجتمع الحكوميّ بلغة أهل السّياسة.

ثانيا- واقع اللغة العربيّة في المجتمع المدنيّ: لا يخفى على أحدّ منّا الوضع الذي آلت إليه العربيّة في المجتمع المدنّي بصفة عامّة، إذا ما استثنينا بعض الجمعيات الثّقافيّة أو الدّينيّة، التي عملت على نشر اللغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ، ولا تزال: كجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين والجمعية الجزائريّة لمحو الأمّية اقرأ، والكشافة الإسلاميّة الجزائريّة، وهذا بعد أنّ طغى معجم الفرنسيّة على لسان العامّة، وصارت اللغة الهجينة بديلا عن لسانها الأصليّ الذي هو العربيّة الفصحى أو على الأقلّ العاميّة المنبثقة عن هذه الفصحى، إذا ما اعتبرناها مستوى ثانٍ يستعمله العامّة بين أفراد المجتمع. ولعلّ نظرة فاحصة في بعض المحلات التّجاريّة الخاصّة ببيع المواد الغذائيّة، أو الألبسة الرّجاليّة أو النّسائيّة، أو قطع الغيار، أو مواد البناء، أو صالونات الحلاقة والتّجميل، أو المطاعم وحتّى الإدارة العموميّة، وخِدمات الاتّصال، تؤكّد هذه الحقيقة المتعلّقة بالمستوى الذي آلت إليه العربيّة في مجتمعنا. ونورد منها على سبيل المثال لا الحصر، بعض الألفاظ التي تُستَعمَل في التّعبير عن متطلّبات الحياة اليوميّة، في هذه المحلات التّجاريّة، أو المراكز الإداريّة، على تفاوت بين الشّمال والجنوب في نسبة هذا التأثّر بالفرنسيّة:

- la demande للطّلب الخطّيّ
- la décision للمقرّرة
- la connection لتغطية الشّابكة.
- la alimentacion لمحلّ بيع المواد الغذائيّة.

- fromage للجبن.
- isis لمسحوق غسل الثّياب.
- cachir للحم المفروم/ رقائق اللحم.
- chips لرقائق البطاطا.
- gazeuse للمشروب الغازي.
- jus لعصير الفواكه.
- sandwich لشطيرة خبز محشية.
- جيت pieds à للسّير مشيا على الأقدام.
- la connexion لتغطية الشّابكة.
- نـــ Télécharger لتحميل الملفات الإلكترونّية.
- نـــ Charge للتّعبئة أو الشّحن بصفة عامّة سلعة/ بطارية ...إلخ.
- نـــ Flexy لتعبئة الرّصيد.
- نـــ conicti للاتصال.
- séche aér لمجفّف الشّعر.
- tondeuse لآلة الحلاقة.
- rasoir لشفرة العلاقة.
- Veilleuses لأضواء الوضعيّة.
- Codes لأضواء التّقاطع.
- Phares لأضواء الطّريق.
- Clignotants لأضواء تغيير الاتّجاه.

- Stop لأضواء الفرامل.
- Feux De Détresse لأضواء النّجدة.
- Antibrouillard لأضواء الضّباب.

والأمثلة على ذلك كثيرة، والقائمة طويلة.

وإنّنا حينما نتحدّث عن واقع العربيّة في مجتمعنا لا نطالب بأن يتحدّث أفراد هذا المجتمع اللغة العربيّة الفصحى أو المعياريّة، بل نؤكّد على ضرورة استعمال اللفظ العربيّ -ولو بالعامّية- محلّ اللفظ الأجنبيّ، إيمانا منّا بأنّ العامّية هي مستوى من مستويات اللغة التي تُستَعمل للتّواصل بين مختلف أفراد المجتمع، كما نحاول كمتخصّصين أن نعيد إلى العربيّة والعاميّة هذا التّقارب الحاصل بينهما منذ مئات السّنين، بحيث تأخذ كلّ واحدة من الأخرى بقدر ما تعطي، ومن دون أن تكون هناك لغة وسطى بينهما تشوّه إحداهما، ولا تحقّق هذا التّقارب أو تسمح بإمكانية حصول هذا التّأثّر والتّأثير بينهما؛ كما يؤكد عليه عالم اللسانيات المغربيّ عبد القادر الفاسي الفهريّ في قوله: "لقد استفادت ديناميّة العربيّة من وجود اتّصال وتبادل دائمين بين الفصيحة واللهجات المختلفة. فإذا كانت قواعد العربيّة ثابتة إلى حدّ فإنّ المفردات (المعجم) تتغيّر باستمرار، وهذا المعجم يدمج جلّ المفردات التي يحتاج إليها من الدّوارج بقطع النّظر عن اللهجة التي يأخذ منها، إضافة إلى الكلمات الجديدة للدلالة على المفاهيم والمبتكرات الجديدة، واستمرار العربيّة كلغة مشتركة يفهمها مختلف النّاطقين بالعربيّة في البلاد العربيّة وغيرها وكذلك كلغة التّعليم والإعلام تتيح لناطقيها وسيلة

قويّة للتّواصل، قادرة على تأجيج الشّعور فيهم بأنّهم ينتمون إلى نفس الجماعة الواحدة."[3]

ثالثا- واجب تطوير اللغة العربيّة بين المؤسّسات اللغويّة ومؤسّسات المجتمع المدنيّ: كثيرا ما بات يُعْتَقَدُ أنّ مسؤوليّة تطوير اللغة العربيّة بالتّحديد -باعتبارها موضوعا لهذا المقال- تقع بالدّرجة الأولى على المؤسّسات اللغويّة، دون غيرها من مؤسّسات المجتمع المدنيّ أو الحكوميّ. والحقيقة أنّنا إذا ما نظرنا في طبيعة عمل هذه المؤسّسات وجدناه لا يتجاوز صناعة المشاريع التي من شأنها العمل على ترقية اللغة أو حمايتها من اللحن: كصناعة المعاجم اللغويّة والقواميس المصطلحيّة، أو متابعة الأخطاء اللغويّة وتصحيحها باستمرار، أو إصدار الفتاوى اللغويّة حول المسائل الخلافيّة، كالتي تتعلّق بإجازة لفظ أو تخطئته، أو تحقيق المخطوطات إحياءً للتّراث، أو تنظيم المسابقات السّنويّة؛ لتشجيع الباحثين على تطوير البحث في اللغة، أو تنظيم التّظاهرات العلميّة والاحتفائيات السّنويّة بأيّام اللغة العربيّة؛ وكلّها وظائف أو مهام تنظيريّة، وتحتاج بالضّرورة إلى تطبيق أو تجسيد فعليّ على أرض الواقع، فمن الذي يقوم بتجسيدها؟

لا شكّ في أنّ الذي يعمل على تطوير اللغة بالدّرجة الأولى هو مستعملها، ثم تأتي المؤسَّسات اللغويّة كشريك أو مرافق لهذا الاستعمال فتصحّح منه ما كان خاطئا، وتحسّن أو تهذّب ما كان منه مستقبحا أو يمجّه الذّوق العامّ، وتضيف إليه ما ينقص من ألفاظ في التّعبير، وهذا هو عمل

المؤسّسات اللغويّة إذا ما شئنا أن نحدّد دورها الحقيقيّ في تطوير اللغة، أمّا الذي يعمل على تطويرها بشكل كامل فهم مستعملوها أو النّاطقون بها من أفراد المجتمع. وهنا يمكن أن نحدّد دور المجتمع المدنيّ في تطوير اللغة من خلال جملة من الأدوار أهمّها:

1- استعمال البديل العربيّ للمصطلحات الأجنبيّة في لغة التّواصل اليوميّ، على مستوى المحلّات التّجاريّة، والإدارات العموميّة، والخدمات الاجتماعيّة: كالنّقل والإطعام، والصّحّة، ولو تطلبّ الأمر البحث عنه في المعاجم اللغويّة أو القواميس المصطلحيّة.

2- تحرّي الصّواب في استعمال اللغة العربيّة منطوقة أو مكتوبة تجنّبا للإسهام في نشر الأخطاء اللغويّة الّتي من شأنها أن تصرف المتخصّصين إلى أمور أقلّ شأنا من تطوير اللغة: كتصحيح الأخطاء اللغويّة بدل صناعة المعاجم اللغويّة أو القواميس المصطلحيّة أو أدلّة المحادثة اليوميّة؛ فعبارات من نحو: بسم الله، وإنشاء الله، وإنّ لله وإنّ إليه راجعون... إلخ. يردّها اللّسانيّون إلى حوادث لسانيّة فرديّة شاعت بالاستعمال المتكرّر، لتُدرَج بعدها ضمن الأخطاء اللغويّة الشّائعة.

3- ممارسة الرّقابة اللغويّة على المجتمع، واستنكار كلّ ما يمكن أنْ يشين اللغة العربيّة أو يحطَّ من قيمتها داخل مجتمعها: كاستعمال ألفاظ اللغات الأجنبيّة بدل ألفاظ اللغة العربيّة، والحديث بلغة أجنبيّة بدل العربيّة في المقامات الرّسميّة، وكتابة لافتات المحلات التّجاريّة بلغة أجنبيّة والأخطاء اللغويّة الشّائعة... إلخ.

4- متابعة مستجدّات الوضع اللّغويّ للعربيّة محليًّا: كمعرفة المؤسّسات الّتي تسهر على حمايتها داخل الوطن، وتمويل المشاريع الخاصّة بتطويرها ومتابعة أنشطة هذه المؤسّسات كجزء من الشّأن العامّ. ودوليًّا: كمعرفة ترتيبها العالميّ من حيث عدد النّاطقين بها، أو عدد مستخدميها على شبكة الإنترنت، أو معرفة تاريخ الاحتفاء بمناسباتها العالميّة أو الدّوليّة.

5- التّنديد والتّصعيد السّلميّين ضمن أيّ سياسة لغويّة تتعارض مع مصلحة اللغة العربيّة، كجزء من المسؤوليّة تُجَاه الشَّأن العامّ للبلد.

رابعا- الوعيّ اللغويّ للمجتمع المدنيّ: يُقصَدُ بالوعي في أبسط معانيه عند علماء النّفس أو الفلسفة -كأحد أنماط الشّعور عند الإنسان- إدراك الإنسان لما يحيط حوله. وهو ينقسم إلى فرديّ وجمعيّ. والفرديّ منه بمثابة إدراك خاصّ يعتمد عليه الإنسان في تفسير ما يحيط حوله من ظواهر أو موجودات. أمّا الجمعيّ فهو إدراك عامّ يتّصل بالجماعة الذين يسعون من خلال هذا الوعي إلى تنظيم شؤون حياتهم في إطار الجماعة أو الحياة المشتركة. وفي اقتران هذا المصطلح باللغة (الوعي اللغويّ) يمكن أن نعتبر الوعي اللغويّ فرديًّا أو جماعيًّا، بمثابة إدراك لما يحيط بلغة الإنسان من مخاطر، يمكن أنْ تهدّد أمنها أو استقرارها: كالعزوف عن تعلّمها، أو تراجع مكانتها في المجتمع بسبب قلّة استعمالها أو كثرة الأخطاء الممارسة في حقّها إنْ على مستوى الأفراد، كالأخطاء اللغويّة أو المجتمع كعدم استعمالها، أو السّياسة، كعدم الاهتمام بشؤونها الدّاخلية أو الخارجية. أو محفّزات يمكن أن تدعم صمودها وبقاءها: كالتّعليم

واستعمالها في الإدارة والإعلام، وإنشاء المؤسسّات اللغويّة الخاصّة بتطويرها، ومتابعة قضاياها داخليا وخارجيًّا... إلخ، وفي كلتا الحالتين يكون الإنسان النّاطق بهذه اللغة أو تلك سيد القرار في دعم هذا أو ذاك. ومنه فإنّ الوعيّ اللغويّ للمجتمع المدنيّ، يمكن اعتباره ذلك الوعي الذي يشعر به أفراد هذه المؤسّسات أو المنظّمات أو الجمعيات، تجاه قضايا اللغة بصفة عامّة. ويمكن أنْ يتجلّى هذا الوعي اللغويّ للمجتمع المدنيّ في استنكار كلّ ما يمكن أن يشين اللغة أو يحطّ من قيمتها داخل مجتمعها كالأخطاء اللغويّة التي من الممكن أنْ تصدر عن الناطقين بها من المختّصين، أو الإعلاميّين أو المسؤولين... إلخ، أو تحرير الوثائق الرّسميّة باللغات الأجنبيّة، أو متابعة قضاياها الدّاخليّة والخارجيّة: كتعليمها، وممارسة الإعلام بها، والمشاريع الخاصّة بتطويرها، ورتبتها العالميّة، وأيّامها الوطنيّة والدّوليّة، ومعرفة عدد ناطقيها لغة أولى أو ثانية أو مستخدميها على الإنترنت، وغيرها من القضايا.

خامسا- دور المجتمع المدنيّ في نشر الوعي اللغويّ: يختلف أفراد المجتمع في درجة الوعي اللغويّ بأهمّية اللغات الوطنيّة، مثلا، في بناء مجتمع العلم والمعرفة أو تنمية الاقتصاد الوطنيّ، أو مخاطر لغات العولمة على اللغات الوطنيّة وتحقيق الأمن اللغويّ، أو استعمال الألفاظ الأجنبيّة في التّعبير اليوميّ على حياة اللغة داخل المجتمع، أو بعض القضايا المتعلّقة بضرورة ضمان الدّولة لكافّة الحقوق اللغويّة للمواطنين كحقّ من الحقوق المدنيّة: كالحقّ في تعلّم اللغة الأمّ أو اللغات الأجنبيّة، وحماية اللغة الأمّ من

الاندثار بتأسيس المؤسَّسات اللغوية التي تسهر على حمايتها وتطويرها باستمرار وهذا طبعا حسب إمكانات الدّولة. وهنا يكون لزاما على جمعيات المجتمع المدنيّ أن تسهم في رفع هذا الوعي إلى درجة عاليّة، بحيث يصير فيه الفرد داخل هذا المجتمع الذي تؤطّره، قادرا على التّمييز بين دوره الإيجابيّ ودوره السّلبيّ في المحافظة على حياة اللغة، أو ضمان حقوقه اللغويّة على الأقلّ وسواء كانت هذه الجمعيات ذات طابعٍ ثقافيّ (كالمؤسّسات/ الجمعيّات الثّقافيّة) أو خدماتيّ (كالمؤسّسات/ الجمعيات الخيريّة) أو حقوقيّ (كالمنضّمات الحقوقيّة) فإنّها معنيّة بزيادة هذا الوعي لدى أفرد المجتمع كّل حسب دوره أو وظيفته في هذا المجتمع، فبالنّسبة للجمعيات أو المؤسّسات ذات الطّابع الثّقافيّ يمكن أن تسهم في نشر الوعي اللغويّ من خلال: المجتمع وذلك بـ:[4]

1- تنظيم أيّام تحسيسيّة بمخاطر العولمة اللغويّة على اللغات الوطنيّة أو تحقيق الأمن اللغويّ ترافقها شعارات وطنيّة تجسّد دور اللغة الأمّ في المحافظة على الهويّة والذّاكرة، أو اللغة الرّسميّة في المحافظة على الوحد الوطنيّة، كالتي يتبنّاها الحقوقيّون في السّعي إلى تحقيق مطالبهم، أو بعض المجتمعات الأكثر وعيا بدور هذه اللغات في المحافظة على الهويّة أو الوحدة الوطنيّة: كشعار (لغتي هويّتي) الذي تتبنّاه بعض الأقلّيات في دفاعها عن لغتها الأمّ، أو (إنّني أحبّ اللغات جميعا ولكنّي أفضّل لغتي) الذي تتبنّاه مقاطعة كيباك الكنديّة في دفاعها عن لغتها الأم الفرنسيّة

أو (اللغة الوطنيّة إذا لم أمارسها لا يمارسها غيريّ) الـذي يتبنّـاه اتّحـاد بروناي في دفاعه عن لغتها الأمّ الملاويّة.[5]

2- تشكيل لجان تنشط على مستوى الأحياء، أو البلديات، والولايـات لغرس مبادئ المواطنة اللغويّة الثّلاث، وهي: الاعتزاز باللغـات الوطنيّـة والدّفاع عنها، والعمل على ترقيتها، كمقوّم من مقوّمات الهويّة، والمحافظة على الوحدة الوطنيّة.

3- ربط الأنشطة الثّقافيّة لمؤسّسات المجتمـع المـدنيّ، ذات الطّـابع الثّقافيّ خاصّة، بموضوعات الهويّة، واللغة العربيّة، والمواطنـة اللغويّـة تعزيزا لمكانة اللغة في هذه الأنشطة الثّقافيّة.

4- تنظيم أيّام تحسيسيّة لفائـدة المـواطنين، والتّجـار، والحـرفيّين وأصحاب المحلاّت التّجارية والمرافق العموميّة، بأهمّية اسـتعمال اللفـظ العربيّ في المحافظة على حياة اللغة العربيّة داخل المجتمع.

5- تنظيم حملات تطوّعيّة لفائدة المواطنين بصفة عامّة حـول مـلء الوثائق الإداريّة والصُّكوك البريديّة باللغة العربيّة.

6- تنظيم حملات تحسيسيّة لفائدة عمّال الإدارة العموميّـة، ومراكـز البريد أو والبنوك ، ودور الماليّة، والمستشفيات، والعيـادات الخاصّـة... إلخ، لتحرير الوثائق الرّسميّة والوصفات الطّبيّة باللغة العربيّة، مع توزيـع منشورات خاصّة تتضمّن شعارات الاعتزاز بهذه اللغة.

7- تنظيم مسابقات محلّيّة أو وطنيّة، وأمسيات شعريّة؛ لتشجيع الكتابة الإبداعيّة بالعربيّة: في الشّعر، أو الرّواية، أو الخاطرة، أو فنّ المقال، وكذا

الإملاء، والقراءة، وفنّ الخطابة أو الإلقاء، تعزيزا لروح التّنافس بين المبدعين في خدمة اللغة العربيّة.

8- تنظيم لقاءات محلّيّة وأخرى وطنيّة أو جهويّة لتعزيز الوعي اللغويّ بأهمّية اللغات الوطنيّة في بناء مجتمع العلم والمعرفة؛

9- مشاركة المؤسّسات اللغويّة الاحتفائيات السّنوية بأيام اللغة العربيّة بما فيها اليوم العربيّ للغة الضّاد (1 مارس) واليوم العالميّ للغة العربيّة (18 ديسمبر).

10- تنظيم المعارض المحلّيّة للكتاب العربيّ.

أمّا بالنّسبة للجمعيات أو المؤسّسات ذات الطّابع الخدماتي أو الخيريّ فيمكن أن تسهم في نشر الوعي اللغويّ، من خلال تمويل الحركات الجمعويّة النّاشطة على مستوى الأحياء أو البلديات أو الولايات، في سبيل خدمة اللغة العربيّة وقضياها على المستوى المحلّيّ أو الوطنيّ، وحتّى الدّوليّ إذا أمكن ذلك، وذلك عن طريق التّبرّع لهذه الأنشطة بما يمكّنها من تحقيق الأهداف والغايات في سبيل خدمة اللغة العربيّة أو نشر الوعي اللغويّ، من خلال دعم الجمعيات ماديّا ومعنويا؛ لتغطية نفقات الأنشطة الجمعويّة، والجوائز التّشجيعيّة، وأدوات أو لوازم الطّباعة، كما يمكن أن تسهم في دعم المشاريع الخاصّة بتطوير اللغة العربيّة وتعميم استعمالها ماديّا أو معنويًّا.

وأمّا بالنّسبة للجمعيات أو المؤسّسات ذات الطّابع الحقوقيّ، فيمكنها الإسهام في نشر الوعي اللغويّ من خلال الأنشطة المحلّيّة، والنّدوات

الجهويّة، التي تنظّمها باستمرار حول قضايا المرأة والطّفولة، والتّعليم والبحث العلميّ، والقضاء، والتّجارة، وممارسة مختلف الأنشطة والمهن أو الحرف، وهذا بجعلها اللغة قضية أساسيّة في الدّفاع عن الحقوق المدنيّة ضمن هذه التّخصّصات أو المجالات، فهي بالنّسبة لكلّ من هؤلاء تُعَدُّ وسيلة للدّفاع عن الحقوق ونقل المطالب، وإلاَّ من دونها يتعذّر نقل أيّة رسالة تطالب فيها المرأة، أو أولياء التّلاميذ، أو القائمين على شؤون الطّفل، أو أساتذة التّعليم والبحث العلميّ، أو الطّلبة الجامعيّين، أو المحامين، أو التّجار والحرفيّين... إلخ، بنقل مطالبهم وضمان حقوقهم. وهنا يمكن أنْ تتدخّل هذه الجمعيات أو المنظّمات أو المؤسّسات أو الاتّحادات، في نشر الوعي اللغويّ، من خلال فرض رقابة لغويّة على السّياسة اللغويّة للبلد أو المجتمع، بإدانة السّياسة اللغويّة التي من الممكن أن تتعارض مع ضمان الحقوق اللغويّة للمواطنين، واستنكار كلّ السُّلوكات اللغويّة التي من الممكن أن تشين اللغة أو تحطّ من قيمتها داخل مجتمعها كالأخطاء اللغويّة التي من الممكن أن تصدر على مستعمليها، أو كتابة لافتات المحلاّت التّجاريّة باللغات الأجنبيّة، أو تحرير الوثائق الإداريّة باللغة الأجنبيّة، تحت غطاء الدّفاع عن الحقوق اللغويّة للمواطنين. وهذا على اعتبار أنّ السّياسة اللغويّة كما أشار إليه أستاذ اللسانيات ورئيس الجمعيّة اللسانيّة بالمغرب عبد القادر الفاسي الفهري، هي من تحدِّد مختلف مكوّنات الأمّة واختياراتها، من حكّام وشعوب ونخب من سائر الأنواع وتُترجَم في الهيئات السّياسيّة (الحكومات مثلا) والتّشريعيّة (البرلمانات)

والقضائيّة (المحاكم مثلا) والهيئات المدنيّة (الجمعيات العالمة أو المدنيّة الحمائيّة) إلخ، وعبر النّصوص القانونيّة، وتنفيذ العدالة اللغويّة والدّيموقراطيّة اللغويّة، ومؤسّسات البحث والدّراسة اللغويّين (مثل المجامع أو غيرها) والبحث والتّطبيق التّربويّ، ومؤسّسات البحث العلميّ والتّنمية... إلخ، بما يخدم مصلحة اللغة ومصلحة شعوبها. وتجدر محاسبة كلّ هؤلاء المتدخّلين، للقيام بواجبهم فيما يحفظ لحام الأمّة بلغتها، وربحها أو خسارتها، إلخ، والقيام بتقييم مستمّر لما تقوم به هذه المؤسّسات، قياسا على ما تفعله وكالات التّقييم والجودة في الدّول المتقدّمة.[6]

سادسا– دور المجتمع المدنيّ في ترقية استعمال اللغة العربيّة: إنّ استعمال اللغة بمستويين مختلفين أحدهما فصيح والآخر عاميّ، بما يُسمَّى في عرف اللسانيّين بالازدواجيّة اللغويّة (Diglossie) أو الثّنائيّة اللغويّة (Bilinguisme) –على ما بينهما من فوراق–[7]* هي ظاهرة طبيعيّة في اللغات التي تنحو بمرور الزّمن إلى استعمال نمطين مختفين من القواعد في التّعبير، وإنْ كان هذا الاختلاف في القواعد لا يُعدُّ جذريًّا بشكل يؤدّي فيه إلى لغة ثانية؛ لأنّه في هذه الحالة تُخلَق لغة جديدة تختلف كلّية عن اللّغة الأمّ وبالكاد يستطيع أبناؤها التّواصل فيما بينهم مع أبناء اللغة الأمّ كما هو الحال بين اللغات الأوروبيّة التي انحدرت من أصل واحد هو اللاتينيّة.

وهنا حينما نتحدّث عن هذا الاختلاف بين مستويين مختلفين في استعمال اللغة؛ فنحن نتحدّث عن نقاط اختلاف كما نتحدّث عن نقاط ائتلاف أو تشارك بين هذين المستويين؛ فلئن كانت العاميّة –باعتبارها لغة

مشافهة– تنحو إلى البساطة في قواعدها؛ نتيجة ميل مستعمليها إلى استعمال ما هو أخفّ على اللسان، وفقا لما يسمّى عند علماء اللسانيات بالاقتصاد اللغويّ، وليس هذا الاقتصاد المقصود هنا سوى ذلك الاقتصار في الجهد على ما هو أيسر في النّطق؛ فإنّ الفصحى –باعتبارها لغة كتابيّة– تتميّز عادة بالصّرامة في قواعدها أو الثّبوت، بما لا يدعُ مجالا للتّغيير في نظامها، وهذا هو الفارق بين المستويين الخاصّين باستعمال اللغة. أمّا ما يجتمع عليه هذان المستويان (الفصيح والعامّي) فهو المعجم الذي يكاد فيه كلّ مستوى من هذين المستويين يأخذ منه بقدر ما يعطي، أو يسهمان كلاهما في تطويره على مرّ الأيّام والسّنين، بما يشكل مع معجم هذه اللغة علاقة أخذ وعطاء. وهنا مهما اختلف هذان المستويان فإنّ معجمهما يظّل واحدا على مرّ السّنين، باستثناء بعض اللغات التي يميل فيها مستعملوها إلى استخدام ألفاظ اللغة الأجنبيّة، بدل استخدام ألفاظ اللغة الأمّ، فتنشأ عن هذا الاستعمال لغة ثالثة تسمّى في عرف اللسانيّين باللغة الهجين (pidgin language) باعتبارها تأخذ نظامها من لغة ومعجمها من لغة ثانية؛ والتي يختلف معجمها العامّي عن الفصيح بسببٍ من أنّ هذه اللغة تخلق فجوة أو هوّة بين هذين المستويين في معجمهما اللغويّ، كما هو الحال بين العربيّة الفصحى ولهجاتها العامّية في عصرنا الحاليّ.

إذن؛ إنَّ تلك الهوة المجودة بين العربية الفصحى وعامّياتها/ لهجاتها العامّية، صنعها بالدّرجة الأولى ذلك الاستعمال اللامبالي لألفاظ اللغات الأجنبيّة بدل ألفاظ اللغة العربيّة، في تسمية الأشياء أو مقتنيات الحياة

اليوميّة، أو بعبارة أخرى مستجدّات الحياة أو ألفاظ الحضارة بصفة عامّة وهو ما أحدث شرخا بين المستويين الفصيح والعامّي للعربيّة في معجمهما اللغويّ تحديدا، بشكلّ جعل لكلّ منهما معجما مستقلا، زالت معه علاقة الأخذ والعطاء التي كان من الممكن أن تقوم بينهما، لولا هذا اللامبالي لألفاظ اللغات الأجنبيّة؛ فصارت العامّية تعيش عالة على غيرها من اللغات الأجنبيّة والفصحى تعيش عجزا لغويًّا، ونتج عنه لغة هجنى، تأخذ من هذا وذاك، هي لسان العامّة من النّاس.

وهنا وإن كانت تتدخلّ عدّة عوامل في فرض هذا النّمط من السّلوك اللغويّ أو ما يسمّى باللغة الهُجنى/ الهجين اللغويّ: كالاستعمار الذي ينتج عنه الاحتكاك اللغويّ بين لغة المُستعمِر ولغة المُستعمَر، أو التّعليم باللغات الأجنبيّة الذي يتيح الغلبّة للغة الأجنبيّة على اللغة الأمّ، أو العولمة اللغويّة كأحد مظاهر تطوّر الحياة، والتي تمكّن من انتقال بعض ألفاظ لغات العولمة إلى اللغة الأمّ طواعيّة، أو العامل النّفسي الذي يمكن مستخدمي ألفاظ اللغات الأجنبيّة من الإحساس بالاستعلاء في خطاباتهم اليوميّة باللغة الأمّ، أو غياب الوعيّ اللغويّ لدى أفراد المجتمع بصفة عامّة؛ إلا أنّنا نحاول من خلال الحديث عن ترقية استعمال اللغة العربيّة في المجتمع المدنيّ، استرجاع تلك العلاقة الطّبيعيّة (علاقة الأخذ والعطاء) بين الفصحى وعامّياتها، بما يجعل كلا منهما يسهم في تطوير معجم الآخر وليس فرض مستوى على حساب مستوى آخر، طالما أنّهما مستويان يكمّل كلّ منهما الآخر بلغة علماء

اللسانيات. فكيف يسهم المجتمع المدنيّ في هذه الحالة في استعادة هذه العلاقة أو ترقية استعمال اللغة العربيّة فصحى أو عاميّة؟

يميّز هنا عبد القادر الفاسي الفهريّ عالم اللسانيات المغربيّ، في المحافظة على بقاء اللغات أو صمودها، بين آليتين اثنتين إحداهما تشتغل من الأعلى إلى الأسفل، تدفع بها عادة الدّولة التي تجعل السّلطة السّياسيّة الوطنيّة تفرض إراديّا لغة ما –هي اللغة الوطنيّة عادة– عبر التّعليم الإجباريّ والخدمة العسكريّة الإجباريّة، أو إجراءات تضمن إدماج المهاجرين بكثافة، إلخ. هذه الآلية الّتي تُحوّل تدريجيّا الخريطة اللغويّة وتقيّد تحويلها باستمرار وبدون كلل. وهي توظّف في استيعاب مستعملي العاميّات في حدود دولة ذات لغة رسميّة، مختلفة عن لغتهم–الأمّ. أمّا الآلية الأخرى؛ فتشتغل من الأسفل إلى الأعلى، وهي التي يدفع بها النّاس عادة أو النّاطقون بهذه اللغة"[8] وإذا ما قسّمنا المجتمع وفقا للتّقسيم السّياسيّ المعروف، إلى مجتمع مدنيّ وآخر عسكريّ أو حكوميّ، فإنّ المجتمع المدنيّ يقف في الطّرف الثّاني من الآليّة التي تشتغل على بقاء اللغات أو صمودها، وهي آلية الاشتغال من الأسفل إلى الأعلى، وهنا يمكن أن نحدّد دور المجتمع المدنيّ في ترقية استعمال اللغة العربيّة فصحى أو عاميّة من خلال الدّور الّذي يقوم به داخل المجتمع، وهو توعية أفراد المجتمع بواجبهم تجاه قضايا اللغة والمجتمع بصفة عامّة. وهذا من خلال:

1- تنظيم أيّام تحسيسيّة لفائدة المواطنين، والتّجار، والحرفيّين وأصحاب المحلاّت التّجارية والمرافق العموميّة، بأهميّة استعمال اللفظ العربيّ في المحافظة على حياة اللغة العربيّة داخل المجتمع.

2- توزيع منشورات توعويّة تتضمّن مقابلات عربيّة للألفاظ الأجنبيّة المستعملة في المرافق العموميّة، والمحلات التّجاريّة، أو أماكن مزاولة مختلف الأنشطة أو المهن والحرف: كالخِراطة، والحِدادة، والنّجارة والحِياكة، والإسكافة... إلخ.

3- التّعاون مع المؤسّسات اللغويّة والباحثين المختصّين في إيجاد المقابلات العربيّة للألفاظ الأجنبيّة؛

4- التّعاون مع المؤسّسات اللغويّة والباحثين المختصّين في تحقيق مشروع تعميم استعمال اللغة العربيّة في مختلف مجالات العلوم والفنون.

سابعا- جمعيات فاعلة في المجتمع المدنيّ: يُعوَّلُ عليها في خدمة قضايا اللغة العربيّة: لا ننكر باختيارنا لبعض من جمعيات المجتمع المدنيّ، ممن يمكن أن يُعوّل عليها في خدمة قضايا اللغة العربيّة أو نشر الوعي اللغويّ وترقية استعمال اللغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ؛ الدّور الذي من الممكن أنْ تقوم به مختلف مؤسّسات المجتمع المدنيّ على اختلاف طبيعتها أو وظيفتها في المجتمع، في أداء هذه الوظيفة إنْ وظّفت لهذا الغرض؛ ولكنّنا نراهن على بعض من هذه الجمعيات أكثر من غيرها لثلاثة أسباب رئيسة، هي: أولا؛ لعراقة تاريخها من جهة، وثانيا لنفوذها المجتمعيّ داخل المجتمع الجزائريّ وثالثا وأخيرها؛ لطابعها الثّقافيّ الذي

تتقارب فيه في كثير من الأحيان مع موضوع البحث في اللغة الـذي يعـدّ جزء من البحث الثّقافة. وهذه الجمعيات/ التّنظيمات هي على التّوالي:

1- جمعية العلماء المسلمين الجزائـريّين (1931): لعبت دورا هامّا في ترسيخ مقوّمات الهوية الوطنيّة: اللغة، والوطن، والدّين، إبّان فترة الاحـتلال وكان لها دور رياديّ في الحفاظ على الهويّة اللغويّة للمجتمع الجزائريّ، بعد أنْ كاد الاستعمار الفرنسيّ يطمس معالم اللغة العربيّة في هذا البلـد عقـب إصداره لمرسوم حظر استعمال اللغة العربيّة في 08 مارس 1938. ورغـم ما لاقته الجمعيّة من مضايقات من طرف الاستعمار الفرنسيّ، إلا أنّها ظلّت متشبّثة بمبادئها، وهي: الإسلام ديننا، والعربيـة لغتنـا، والجزائـر وطننـا محاولِة غرس هذه المبادئ في أفراد المجتمع الجزائريّ؛ فتخرّج علـى يـد علمائها فطاحل في اللغة والأدب أشهرهم: مفدي زكريـا، وأحمـد توفيـق المدنيّ، وأحمد رضا حوحو، ومحمّد الأمين العموديّ... إلخ، وهذا بعـد أن ركّزت تعليمها على تعليم العربية وعلوم الشّريعة الأربعة: القـرآن الكـريم والحديث النّبويّ الشّريف، والفقه والأصول.

وبعد الاستقلال، توقّف نشاط الجمعيّة لمدّة أكثر من عشرين سنة بسبب تجميد اعتمادها، إلى غاية عهد الانفتاح السّياسيّ سنة 1989؛ حيـث تـمّ السّماح لها بمزاولة نشاطاها، ولكنّها فقدت تلك الرّيادة التي صنعتها أيـام الثّورة، بعد أن عرفت فترة ركود طويلة جعلتها تعيش مرحلة فراغ، كمـا عبّر عنه الدّكتور عبد القادر فضيل لجريدة الشّعب "وقد كانت هذه الفتـرة الطويلة من الرّكود وانسحاب الجمعيّة من السَّاحة، ومنعهـا مـن النّشـاط

التّعليميّ والإصلاحيّ، كافية بنظره لنشأة أجيال من الشّباب الجزائريّ بما فيهم الطّلبة، نشأة تحمل نوعا من القطيعة، لا تحمل من إرث الجمعيّة وأهدافها؛ وحتّى تاريخها الطّويل، إلا الاسم، وذكرى يُحتفَى بها سنويًّا مجرَّدة من أيّ محتوى فكريّ عميق، إنّما جملة من النّشاطات السّطحيّة يقوم بها تلاميذ المدارس عن طريق المعارض، والرّسومات، وبعض المسابقات الفكريّة البسيطة، بساطة فكرهم، لم تستطع الرقي بها إلى مستوى ومكانة رموز جمعية العلماء: كالشّيخ بن باديس، والبشير الإبراهيميّ، والعربي التّبسيّ، وغيرهم الذين تركوا وراءهم تاريخا حافلا وثريّا تَعَدَّى حدود الوطن."[9] ولهذا واصلت الجمعية خلال فترة التسّعينات وما بعدها، نشاطها عبر مكاتبها الولائيّة أو شعبها البلديّة في حدود ضيقّة لا تتجاوز إصدار جريدة البصائر الأسبوعيّة التي يعود تاريخ تأسيسها إلى عام 1935، أو تحفيظ القرآن الكريم للنّاشئة من أبناء هذا الوطن، أو بعض علوم الشّريعة: كالحديث، والفقه، والتّفسير، والأصول.

وإذْ نحن نعوّل مجّددا على جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين –كما عوّل عليها أجدادنا الأوّلون في إخراج خيرة شبابها للدّفاع عن مقوّمات الهويّة الوطنيّة بالقلم أو السِّلاح– فإنّنا نشير عليها بتكثيف أنشطتها عبر ولايات الوطن لتسع قضايا اللغة العربيّة الرّاهنة في مجتمعها الجزائريّ وبخاصّة مسألة تخليص اللسان الجزائريّ من هذه الهجنى التي طبعت لسانه، ولا تزال، وهذا من خلال استغلال مكاتبها الولائية وشعبها المحليّة

في تهذيب لغة المحيط والشّارع، مستعينة في ذلك بخبرات الأساتذة الباحثين، وتجارب المؤسّسات اللغويّة.

2- جمعية الإرشاد والإصلاح الجزائريّة (1989): تأسّست تزامنا مع فترة الصّحوة الإسلاميّة في الجزائر خلال الثّمانينات، وانفتاح هذا البلد على عهد جديد من تاريخ السّياسة في الجزائر، وهو عهد التّعدّديّة الحزبيّة. بلغ عدد مكاتبها منذ تأسيسها 48 مكتبا ولائيّا، وقرابة 700 فرع منتشر في مختلف المقطعات والبلديات، وقد ظلّ نشاط الجمعيّة منصبّا منذ تأسيسها، على إحياء بعض الأنشطة الثّقافيّة، وتحفيظ القرآن الكريم للنّاشئة من أبناء هذا الوطن، أو المساهمة في تقديم الإعانات لبعض الفقراء والمحتاجين وكذا الأرامل والأيتام. ورغم أنّها جعلت (دعم تعميم استعمال اللغة العربية، وتشجيع تعلم اللغات الأخرى) هدفا من أهدافها،[10] إلا أنّه لم يُعرَف لها نشاط يخدم هذا الهدف، إذا ما استثنينا بعض المبادرات الحسنة لبعض من مكاتبها أو أعضائها، والتي لا تكاد تُذكر أو تسجّل في تاريخها. وإنّنا بهذا لا نحطّ من قيمتها بقدر ما نحاول أنْ نشير عليها بالبنان؛ لتلتفت

كذلك من جديد إلى هدف من أهداف تأسيسها وهو (دعم تعميم استعمال اللغة العربيّة) حسب ما تنصّ عليه هذه الورقة من دور للمجتمع المدنيّ في نشر والوعي اللغويّ وترقية استعمال اللغة العربيّة، من خلال استغلالها لمكاتبها في تفعيل دورها في خدمة قضايا اللغة العربيّة في وطنها الجزائر.

3- الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة (1935): نشأت أيام الحقبة الاستعماريّة، وكان هدفها تربويّ بالدّرجة الأولى، بعد أن تبنّت مبادئ المواطنة والأخلاق الفاضلة في تربية النّشء من الشَّباب، ضمن مبادئها الثّلاثة: وهي الواجب نحو الله ثمّ الوطن، والواجب نحو الآخرين، ثمّ الواجب نحو الذّات. وغم ما لاقته من مضايقات عقب الحرب العالميّة الثّانية، بعد إعدام رئيسها البطل الشَّهيد محمّد بوراس، بتهمة التّخابر مع دول المحور ضدّ الاحتلال الفرنسيّ، إلا أنّها ظلّت صامدة إلى ما بعد الاستقلال، حيث مارست أنشطتها بشكل طبيعيّ، بعد أنْ قامت بتأسيس محافظات ولائيّة عبر ثمانية وأربعين ولاية، تضمّ كلّ محافظة منها عدّة

وحدات أو فرق كشفيّة، إلا أنّ نشاطها ظلّ مقتصرا على إحياء بعض المناسبات الدّينيّة، أو الاسهام في تنظيم بعض الحملات التّضامنيّة لفائدة العائلات المعوزّة، أو حملات التّشجير التي تتبنّاها بعض الجهات المحليّة ممّا جعلها تنحو منحى اجتماعيّا. والحقيقة إنّ ما نعوّل فيه على نشاطها التّربويّ تحديدا، حسب البنود التي تحدّد مهامها أو نشاطها، هو تنشئة الفرد على حبّ اللغة العربيّة كجزء من هذا الوطن، وغرس واجب خدمتها فيه كغيرها من مبادئ الإخلاص، والوفاء، والكرم، وغيرها من الأخلاق والقيم التي تسعى جاهدة إلى غرسها في الفرد الجزائريّ عبر كامل ولايات الوطن. ولسنا بهذا نملي عليها واجبا تراه مهمّة بالنّسبة إليها، وإنّما نلفت الأنظار إلى موضوع هو أقرب إلى مهمّتها كجمعيّة وطنيّة تربويّة، هدفها تكوين المواطن الصّالح، وغرس مبادئ المواطنة اللغويّة التي هي الاعتزاز باللغات الوطنيّة، والدّفاع عنها والعمل على ترقيتها، هي إحدى المبادئ التي ينشأ عليها الفرد أو المواطن الصّالح في بلده.

3- الاتحاد الوطنيّ للطّلبة الجزائريّين (1955): أُسِّس عاما بعد اندلاع الثّورة التّحريريّة، ليكون وسيلة لتعبئة الرّأي العام ضدّ الاحتلال الفرنسيّ أو الدّعاية والتّرويج لفكرة الثّورة في أوساط الشّباب الجزائريّين. وبعد الاستقلال جُمِّد نشاطه إلى غاية عهد الانفتاح السّياسيّ في الجزائر مع مطلع التّسعينات، أين بدأ نشاطه داخل الجامعات كمنظّمة حقوقيّة ترعى شؤون الطّلبة، وتقوم بعض الأنشطة الثّقافيّة والعلميّة. وهنا يمكن أن يعوّل عليها في نشر الوعي اللغويّ وترقية استعمال اللغة العربيّة، من خلال تنظيمها لأيام دراسيّة وملتقيات وطنيّة، واحتفائيات سنوية بأيّام اللغة العربيّة (اليوم العربي للغة الضّاد 01 مارس من كلّ سنة/ اليوم العالميّ للغة العربيّة 18 ديسمبر من كلّ سنة) أو معارض وطنيّة أو محليّة للكتاب العربيّ، بما يعكس الوعي الحقيقي لهذه النّخبة حول موضوع اللغة كجزء من القضايا الأساسيّة في الجامعة الجزائريّة.

4- الاتّحاد العامّ الطّلابيّ الحرّ (1989): تنظيم أسّس في عهد الانفتاح السّياسيّ للجزائر، وكان هدفه هو توحيد صفوف الطّلبة الجزائريّين على

تجسيد مشروع الوحدة الوطنيّة، إلى جانب الدّفاع عن حقوق الطّلبة الماديّة والمعنويّة، مع العمل على رفع المستوى العلميّ والثّقافيّ للطّلبة، وهذا من خلال إقامة المعارض، وعقد الملتقيات والنّدوات والمحاضرات المختلفة.[11] وما ينطبق على الاتحاد الوطنيّ للطّلبة الجزائريّين، ينطبق على هذا التّنظيم الطّلابيّ الذي يعوّل عليه أكثر من غيره من التّنظيمات الطّلابيّة لجماهيريّته في تنظيم الأيام الدّراسيّة والملتقيات الوطنيّة، واحتفائيات سنوية بأيّام اللغة العربيّة (اليوم العربي للغة الضّاد 01 مارس من كلّ سنة/ اليوم العالميّ للغة العربيّة 18 ديسمبر من كلّ سنة) أو معارض وطنيّة أو محليّة للكتاب العربيّ، بما يعكس الوعي الحقيقي لهذه النّخبة حول موضوع اللغة كجزء من القضايا الأساسيّة في الجامعة الجزائريّة كذلك.

5- الجمعية الجزائريّة لمحو الأمّية اقرأ (1990): أسسّت هذه الجمعيّة لتكون مدرسة لآبائنا الكبار ممن لم تتح لهم فرصة التّعليم، وقد كان لها دور كبير في انخفاض نسبة الأمّية في الجزائر، خلال العقدين الأولين من تأسيسها، بعد أن اقتصر نشاطها على تعليم الكبار القراءة والكتابة، عن

طريق تحفيظ بعض من سور القرآن الكريم على مستوى العديد من مكاتبها الولائيّة أو المحلّية، واستطاعت في تسهم في تخفيض نسبة الأمّيــة إلــى حدود 8.71% حسب إحصائيات سنة 2019.[12] والحقيقة إنّ نشــاط هــذه الجمعيّة ارتبط بشكل مباشر مع الهدف الأساس من تعلــيم العربيّــة فــي المدارس الجزائريّة، وهو ترقية استعمال هذه اللغة في المجتمع الجزائــريّ إلاّ أنّ ما يُعوَّلُ عليه في ترقية هذا الاستعمال، هو تطوير تعليميّــة اللغــة العربيّة ضمن المراكز التّابعة لهذه الجمعيّة، عن طريق الاستعانة بالخبراء والمتخصّصين، إلى جانب الاعتماد على الوسائل التّكنولوجيّة الحديثة فــي التّعليم: كالحواسيب، واللويحات الإلكترونيّة... إلخ. مع ضرورة الانتقــال في مَعَيَرَةِ (من المعيار) نسبة الأمّية في الجزائر استنادا إلى معيار معرفــة القراءة والكتابة، إلى معايير أكثر فاعليّة في تحديد نسبة الأمّيّة، وهي على الأقلّ استخدام الحاسوب في تحرير النّصوص، وتثبيت البــرامج، وإنشــاء الحسابات الخاصّة.

خاتمة: تناول هذا المقال ولو بشكل مقتضب الدّور الذي من الممكن أن يسهم به المجتمع المدنيّ في نشر الوعي اللغويّ وترقية استعمال اللغة العربيّة، من خلال تحديده لمفهوم المجتمع المدنيّ، وكذا ذكر واقع اللغة العربيّة في هذا المجتمع، ثمّ مفعوم الوعي اللغوي للمجتمع المدني، وكذا مسؤولّية تطوير اللغة بين المؤسّسات اللغويّة ومؤسّسات المجتمع المدنيّ مرورا بدور المجتمع المدنيّ في نشر الوعيّ ثم ترقية استعمال اللغة العربيّة، وانتهاء بأهمّ مؤسَّسات المجتمع المدنيّ في الجزائر ممّن يُعوَّل عليها في خدمة قضايا اللغة العربيّة. ومن جملة ما تمّ التّوصل إليه في هذا الموضوع تحديدا هو أنّ المجتمع المدنيّ والمؤسّسات اللغويّة يقفان على طرفي شريك في مسألة اللغة، أو معالجة قضايا اللغة على مستوى المجتمع، وأنّ تقصير أيّ منهما تجاه هذا الواجب، يمكن أن يؤديّ إلى تعطيل دور الآخر لأن اللغة مؤسّسة اجتماعيّة، ومسؤوليّة تطويرها واجب وطنيّ، قبل أن يكون واجب مؤسّسات، وما المؤسسّات اللغويّة في هذا الدّور إلا صاحبة أفكار، أو جهة مختصّة تصدر القرار، ولكنّها لا تفرض الاستعمال، كما أشار إليه طه حسين في حديثه عن دور المؤسّسات اللغويّة. وهنا وإنْ كان دور المجتمع المدنيّ في نشر الوعي اللغويّ أو ترقية استعمال اللغة العربيّة، يظهر على أنّه دور ثانويّ مقارنة بدور المؤسّسات اللغويّة، إلا أنّه بالنّسبة إلينا نحن المتخصّصين يظهر على أساس أنّه دور مهمّ أو محوري في عمليّة تطوير اللغة، وهذا بالاستناد إلى وظيفتها في المجتمع، وهو دعم التّعليم، أو تقديم الخِدمات، أو التّأثير في السّياسة العامّة للبلد كما تمّت الإشارة إليه في تحديد مفهومه.

إنّ حاجة العربيّة في تطويرها ذاتها باستمرار، أو معالجة قضاياها على مستوى المجتمع، تعادل حاجة المجتمع في حدّ ذاته إلى النّهوض به في جميع القطاعات، وهنا يسهم المجتمع المدنّي كلّ حسب اختصاصه أو طبيعة نشاطه في تحقيق هذا النّهوض كشريك للمؤسّسات الحكوميّة بصفة عامّة، وهنا كذلك لا بدّ للغة أن يكون لها نصيب في تحقيق هذا النّهوض وإسهام هذه الجمعيات أو المجتمع المدنيّ في تحقيقه. وأختم هذا الموضوع بكلام من سبقني إلى دراسته أو البحث فيه، قبل أكثر ثلاث عشرة سنة وهو أستاذنا الفاضل صالح بلعيد، لأؤكد على دور المجتمع المدنيّ كشريك فاعل في معالجة قضايا اللغة والمجتمع، لا كشريك يعتمد سياسة الوكيل ويرمي باللوم في كلّ لائمة على طرفه الثّاني، وهو السلطة أو الحكومة بالمفهوم السّياسيّ، وهو "على المجتمع المدنيّ ألا ينتظر من السّلطة كلّ شيء، وعليه أنْ يساعد السّلطة باقتراح أفكار وعلى السّلطة أن تصنع القرار، ولا يقف المجتمع موقف المتفرّج، فعليه تقديم المشاريع اللغويّة في حدوده، وأن تكون هذه المقترحات في حدود ما يقبل التّجسيد، فكفانا عرض المشكلات، ونرمي بها لمن يهمّه الأمر، وننتظر تجسيدها فقط، هذا من جانب، ومن جانب آخر، على المنظّمات تغيير الذّهنيّة القديمة التي تعلن فيها الحرب على السّلطة، وأنّ السّلطة جهاز مستبدّ، وعلينا الخروج من مقولة اليسار من أنّ (الحكومة هي الحلّ) ومن توهّمات الليبراليّ (الحكومة هي العدو) ألا يمكن أن نقول بأنّ (الحكومة هي الشّريك) ونمضي في علاج أمورنا."[13]

الهوامش:

[1]– ينظر: منشورات المجلس: المجتمع المدنيّ وترقية استعمال اللغة العربيّة (2007) وأهمّية العمل الجواريّ في ترقية استعمال اللغة العربيّة (2010).

[2]– مايكل إدواردز، المجتمع المدنيّ: النّظريّة والممارسة، تر: عبد الرّحمن عبد القادر شاهين، ط1. قطر: 2015، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، ص192.

[3]– عبد القادر الفاسي الفهريّ، السّياسات اللغويّة في البلاد العربيّة، بحثا عن بيئة طبيعيّة، عادلة، ديموقراطيّة، وناجعة، ط1. بيروت: 2013، دار الكتاب الجديد المتّحدة ص72.

[4]– ينظر في هذا: صالح بلعيد، هموم لغويّة، دط. الجزائر: 2012، منشورات مخبر الممارسات اللغويّة في الجزائر، ص329–330.

[5]– ينظر: صالح بلعيد، هموم لغويّة، دط. الجزائر: 2012، منشورات مخبر الممارسات اللغويّة في الجزائر، ص325.

[6]– عبد القادر الفاسي الفهريّ، السّياسات اللغويّة في البلاد العربيّة، بحثا عن بيئة طبيعيّة، عادلة، ديموقراطيّة، وناجعة، ط1. بيروت: 2013، دار الكتاب الجديد المتّحدة ص79.

[*] يُطلَق في الحقيقة مصطلح الازدواجيّة اللغويّة (Diglossie) على استعمال جماعة لغويّة لمستويين مختلفين لنفس اللغة، كالعاميّة والفصحى في العربيّة. في حين يطلق مصطلح الثّنائيّة اللغويّة (Bilinguisme) على على قدرة الفرد على التّنقّل بين لغتين اثنتين بالتّناوب.

[8]– ينظر: عبد القادر الفاسي الفهريّ، السّياسات اللغويّة في البلاد العربيّة، بحثا عن بيئة طبيعيّة، عادلة، ديموقراطيّة، وناجعة، ط1. بيروت: 2013، دار الكتاب الجديد المتّحدة ص169–170.

[9]– ز. كمال "عبد القادر فوضيل لـــ "الشعب" جمعية العلماء المسلمين سقطت ضـــحية الفراغ لمرحلة ما بعد الاستقلال" تمّ استرجاعه على الموقع الإخباريّ (جَزَايْرِس) يـــوم: 15–11–2020، على الرّابط:
https://www.djazairess.com/echchaab/12911

[10]– ينظر هذه الإحصائيات أو الأهداف موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة ضمن عنـــوان جمعيّة الإرشاد والإصـــلاح، تمّـــت الزّيـــارة يـــوم: 15–11–2020 علـــى الـــرّابط: https://ar.wikipedia.org/wiki

[11] ينظر أهداف تأسيس هذا التّنظيم: على موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة "الاتّحاد العامّ الطّلابـــيّ الحـــرّ" تـــمّ اســـترجاعه يـــوم: 15–11–2020، علـــى الـــرّابط: https://ar.wikipedia

[12]– ينظر في هذه الإحصائيات موقع وكالة الأنباء الجزائريّة " انخفاض نسبة الأمّيّة في الجزائر إلـــى 8.71%" تـــمّ اســـترجاعه يـــوم: 15–11–2020، علـــى الـــرّابط: http://www.aps.dz/ar/societe/91886-71-8

[13]– صالح بلعيد، هموم لغويّة، دط. الجزائر: 2012، منشورات مخبـــر الممارســـات اللغويّة في الجزائر، ص330.

اللغة العربية والتقانات المعاصرة

الأستاذ يونس قرار

مستشار في تكنولوجيات الإعلام والاتصال

يشهد العالم منذ حوالي ثلاثة عقود من الزمن ثورة تكنولوجيـــة كبيـــرة أحدثت تحولا في حياة الفرد والمجتمـــع. بخـــلاف المجـــالات الاخـــرى (صناعة السيارات، الطائرات، الفلاحة، الصناعة الميكانيكيـــة، الصـــناعة الغذائية، الخ) التي إذا أردنا ملامسة تطورها لا بد من العودة الى نصـــف قرن أو أكثر لنلاحظ التغييرات التي أحدثتها. أما في مجـــال تكنولوجيـــات الإعلام والاتصال فإن بالعودة الى عشرة سنوات من قبل ســـنلاحظ جليـــا كما تظهره الصور أسفل، مدى التحول الجذري الذي أحدثتـــه الصـــناعات الإلكترونية والمعلوماتية.

عشرة سنوات من قبل كنا نلاحظ في التجمعات بالملاعب، الجامعات والأعراس بأن القليل من الناس من كان يكسب هاتفا محمولا والقليل من القليل من هاتفه مرتبط بشبكة الأنترنت. أما الآن ففي نفس الأماكن نجد بأن أغلبية الحضور لديهم هاتف ذكي مرتبط بشبكة الأنترنت عبر تكنولوجيات الجيلين الثالث والرابع. فهذه التكنولوجيات الحديثة عبر أجهزتها الإلكترونية وتطبيقاتها المتعددة أحدثت ثورة كبيرة في حياة الفرد والمجتمع.

الأنترنت كان له التأثير الكبير في هذه الثورة الرقمية. فبعد انطلاقة محتشمة في العالم في الثمانينات عبر الجامعات انتقل الى الحياة العامة فمس القطاعات المختلفة: الإدارة، التجارة، التعليم، السياحة، الخ. مع تطور الإلكترونيات الدقيقة والبرمجيات، غزت تكنولوجيات الرقمنة جل القطاعات فأصبحنا نسمع ونعايش ونستفيد من خدمات إلكترونية مثل الإدارة الإلكترونية التجارة الإلكترونية، التعليم عن بعد، التداوي عن بعد، الخ.

نجاح الأنترنت يعود الى الخصائص والتسهيلات التي يوفرها والتي تميزها عن سائر وسائل الإعلام. نذكر منها.

التفاعلية: وسائل الإعلام السابقة (الراديو، التلفزة، الجرائد،..) كانت توفر المعلومة للمستهلكين في اتجاه واحد. فالمتعامل مع هذه الوسائل يتلقى المعلومات ويتابع الحصص ويطالع المقالات ولكن دون امكانية ابداء اراء وملاحظات لصاحب الحصة أو المقال. وهذا لا يفيد الإعلامي الذي يحتاج لمعرفة هل منتوجه نال إعجاب المشاهد، المستمع او القارئ وما هي ملاحظة هذا الأخير لتحسين مستوى الحصة أو المقال . كما أنه لا يفيد المشاهد، المستمع والقارئ

الذي يبقى مجرد مستهلك للمعلومات دون إبداء رأيه، انتقاداته وملاحظاته. نقصان هذا التفاعل بين منتج المعلومات ومستهلكها أضر بهذا النشاط الذي يلعب دورا محوريا في تطوير المجتمع وتنمية اقتصاد أي بلد.

الأنترنت بعد سرعة انتشارها واستعمالها أحدثت ثورة في الإعلام بعد إدخال خاصية التفاعلية. فهذا النشاط استغل هذه التكنولوجيات لتحسين خدماته عبر الانتقال الى توفير النسخ الإلكترونية للنسخة الورقية عبر تطوير مواقع الويب والتطبيقات عبر الهواتف الذكية. أصبحت كل وسيلة إعلامية لديها موقعا على الأنترنت وتطبيقا عبر الهواتف الذكية لتوفير مقالاتها وحصصها للمتابعين وخاصة التواصل والتفاعل معهم. هذه النقلة النوعية في الخدمات الإعلامية دفعت بعض الوسائل للاعتماد على الوسائل الإلكترونية فقط والتخلي على النسخ التقليدية، الورقية مثلا.

السرعة والفورية: الأنترنت يوفر المعلومة بالوسائط المختلفة، صوت صور، فيديو بسرعة كبيرة جدا ومن أي مكان. فالأنترنت اختصرت المسافات وقلصت الأزمنة. العالم أصبح قرية والمستهلك يمكنه التنقل من مؤسسة او موقع الى آخر عبر آلاف الكيلومترات بزرة على الفأرة (الماوس).سرعة الربط بشبكة الأنترنت ساهمت كثيرا في هذا. على سبيل المثال المستهلك الجزائري عبر الهاتف الذكي الذي كانت سرعة تدفق الأنترنت لديه في 2013 لا تتجاوز 100كب/ث انتقلت مع توفر تقنية الجيل الثالث والرابع الى 100 ضعف أو أكثر. في العالم مع اطلاق خدمة الجيل الخامس سيستفيد المستهلك عبر هاتفه الذكي بخدمة أنترنت تتجاوز سرعة تدفقها 1 جب/ث اي 1000

مب/ث أو مليون كب/ث. مثال آخر لفهم هذا التحول في سرعة تدفق الأنترنت. الخط الذي يربط الجزائر بالشبكة الدولية للأنترنت بدأت في سنة 1993 بسرعة 10كب/ث ثم انتقلت الى 64 كب/ث سنة 1998 ثم 1 مب/ث سنة 2000 وهي حاليا تتجاوز 680 جب/ث أي 680 مليون كب/ث، اي انتقلت سرعة الربط في حدود ربع رقن من 10كب/ث الى 680 مليون كب/ث. فلنا ان نتصور الى حيث نتجه بعد ربع قرن من الآن. ما هي السرعة التي ستتوفر لنا وما هي نوعية الخدمات الإلكترونية التي ستوفرها لنا هذه التكنولوجيات في 2030، 2040 و2050.

هذا التطور وهذه التسهيلات الهائلة ستساهم في إشراك المستهلك في المساهمة في اثراء المحتويات الرقمية. فالمستهلك يصير منتجا، أو كما يقال مثلا كل إنسان الذي يكسب هاتفيا ذكيا مرتبط بشبكة الأنترنت سيصير مراسلا صحفيا ينقل التقارير الصحفية بالصوت والفيديو. حاليا الكثير من القنوات التلفزيونية أصبحت تستعين بالمشاهدين لنقل صور حية لبعض الأحداث أصبح المشاهد البسيط مراسلا صحفيا للقناة في قلب الحدث.

أنترنت الحاضر أو المستقبل سيتسم بالخصائص التالية:

- ✓ خدمات وأدوات مشخصة على مقاس المستهلك
- ✓ أمن وثقة متقنتان ومتكاملتان
- ✓ ملايير الأجهزة مرتبطة فيما بينها وبالأنترنت
- ✓ ربط لاسلكي في كل مكان
- ✓ قوة أكبر للحواسيب

✓ سرعة ربط غير محدودة

يمكن اختصار المجالات التي مستها التطورات التكنولوجية والتي شهدناها خلال السنوات الماضية والتي ستستمر في المستقبل القريب والبعيد، فيما يلي:

- الأجهزة: سرعة المعالجة للمعلومات وسعة تخزينها، تنوعها من الحاسوب المكتبي والحاسوب المحمول الى اللوحات والهواتف الذكية
- شبكة معلوماتية ضخمة تربط بين مئات الملايين من الأجهزة المعلوماتية وملايير المستعملين وتوفر ثروة غنية من المعلومات والمعارف بصورها المختلفة
- سعة ربط واتصال الأجهزة المعلوماتية بهذه الشبكة العنكبوتية

<u>في مجال الأجهزة:</u>

- سرعة معالجة المعلومات من 1 ميقاهرتز قبل 25 سنة الى أكثر من 1 جيقاهرتز.
- سعة التخزين من 10 ميقابايت الى أكثر من 1 تيرابايت.
- تنوع أنظمة التشغيل
- غزارة التطبيقات والبرمجيات
- صغر حجمها من الحاسوب المكتبي والحاسوب المحمول الى اللوحات والهواتف الذكية

<u>في مجال الربط بشبكة الأنترنت:</u>

- من الكوابل الى الألياف البصرية
- من السلكي الى اللا سلكي

- السلكي من سرعة 56 كيلوبيت/ث الـــى 20 ميقابيـــت/ث الـــى 100 ميقابيت/ث الى 1 جيقابيت/ث
- اللاسلكي من سرعة 10 كيلوبيت/ث الى 200 كيلوبيـــت/ث الـــى 1 ميقابيت/ث الى 10 ميقابيت/ث ووصلت الى 150 ميقابيت/ث وتصل حاليـــا 1 جيقابيت/ث بفضل تقنية الجيل الخامس

لفهم ماذا يمكن لسرعة التدفق المختلفة ان تقدم من خـــدمات وتســـهيلات يمكن التأمل في هذا المثال.

	56 كب/ث	1 مب/ث	100 مب/ث	1 جب/ث
ملف 5 ميقابايت	12د	40ث	0.4ث	
ملف 20 ميقابايت	28د	2د	1.6ث	
شريط فيديو نوعية متوسطة 700 مبايت	28س	95د	56ث	
شريط فيديو نوعية عالية 4جبايت	أسبوع	9س	5د	

في مجال محتوى الشبكة:

• شبكة معلوماتية ضخمة تربط بين مئات الملايين من الأجهزة المعلوماتية وملايير المستعملين وتوفر ثروة غنية من المعلومات والمعارف بصورها المختلفة

- ملفات نصية
- صور ورسومات
- فيديو
- صفحات الويب، المواقع التفاعلية، الشبكات الاجتماعية.

تحولات كبيرة وسريعة

نعيش في عالم رقمي يشهد تحولات كبيرة وسريعة. فهناك مثلا معلومات ضخمة تتداول عبر التطبيقات المختلفة المتوفرة عبر شبكة الأنترنت. الصورة التالية توضح ما يحدث في دقيقة واحدة عبر الأنترنت.

تطبيقات جديدة تتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي ظهـــرت علـــى السوق الرقمية وانتشر استعمالها بسرعة خارقة. نذكر على سبيل المثال:

- ✓ الفايسبوك الذي يسجل مليارين مستخدم نشط شهريا
- ✓ اليوتيوب مليار مستخدم نشط شهريا
- ✓ الواساب مليار مستخدم نشط شهريا
- ✓ ويشات التطبيق الصيني 750 مليون مستخدم نشط شهريا

واقع اللغات الأجنبية واللغة العربية في ظل هذه الثورة الرقمية

أمام هذا التطور الرهيب لتكنولوجيات الاعلام والاتصال عبر تنوع الهواتف الذكية، كثرة مواقع الأنترنت، ثراء شبكات التواصل الاجتماعي وكذا مختلف التطبيقات، تسارعت اللغات لكسب مكانة في هذه الصناعة الالكترونية عبر تطوير المحتوى الرقمي.

بطبيعة الحال كما تبينه الصورة التالية وأخذا بعين الاعتبار تاريخ انطلاق الأنترنت فاللغة الأولى الأكثر استعمالا لا زالت اللغة الإنكليزية. اللغة العربية تحتل المرتبة الرابعة بعد اللغتين الصينية والإسبانية.

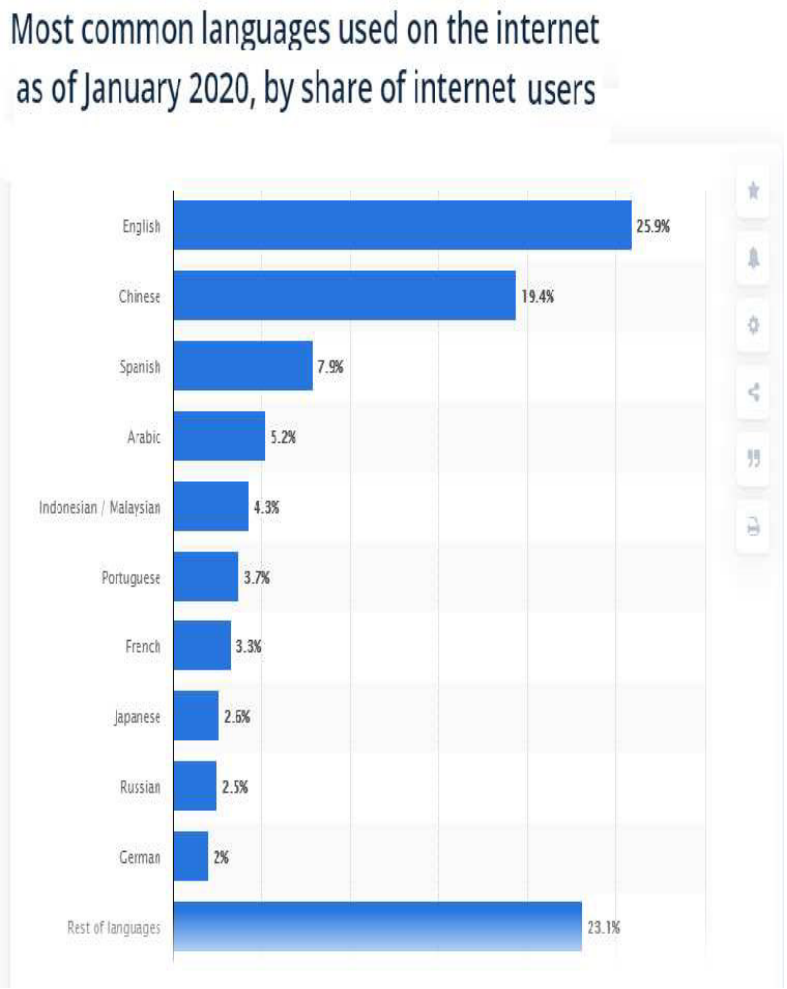

اللغات الأكثر استعمالا على الأنترنت حسب نسبة مستخدمي الأنترنت (إحصائيات جانفي 2020)

و مع ما جلبته هذه النقلة الرقمية من منافع كبيرة وفوائد كثيرة ساهمت في التعريف باللغة العربية وكذا نشر المحتوى الرقمي على أوسع نطاق إلا أنه لا بد من الاعتراف بأنها صاحبتها أمور سلبية كعدم الالتـــزام بقواعـــد اللغة العربية واللجوء الى اللهجات العامية واســـتعمال الكلمـــات الأجنبيـــة وحتى استخدام الحروف اللاتينية عوض الحروف العربية مما شـــجع مـــا يسمى بلغة العرابايز.

فاللغة العربية لا زالت تتخبط في هذه المشاكل التي تعيـــق تطورهـــا الصحيح على شبكة الأنترنت. فعمل كبير ينتظر الهيئات المكلفة بتطـــوير اللغة العربية حتى تنال مكانتها المستحقة في عصر التطور الرقمي.

التحديات

يمكن أن نلخص التحديات التي تواجه اللغة العربية في ظل هذه الثورة الرقمية في النقاط التالية:

- انتشار الأمية الرقمية
- ضعف خدمات الأنترنت وغلاءها
- ضعف البنية التحتية
- عدم تحفيز المؤسسات والجامعات على نشر المحتوى باللغة العربية مما أدى الى ضعف المحتوى العربي
- انتشار الأرابايز
- غياب أدوات برمجة تقبل اللغة العربية أصلا
- غياب التنسيق بين الحكومات والمؤسسات لتوحيد الجهود في تنمية المحتوى العربي (المصطلحات التقنية، المدقق اللغوي، الترجمة الآلية الخ)
- مساهمة ضعيفة للجامعات ومراكز البحث
- غياب لوحة مفاتيح موحدة

اقتراحات

و لرفع هذه التحديات وتجاوز هذه العوائق التي تقف حجرة عثرة أمام تطور المحتوى الرقمي العربي وتمكين اللغة العربية من كسب مكانة مرموقة أمام اللغات الأخرى في ظل هذه الثورة الرقمية السريعة التطور نسرد بعض الاقتراحات في صورة النقاط التالية:

- تحقيق النفاذ الشامل وتحسين جودة الخدمات
- خلق سوق تنافسي للمحتوى العربي
- تنمية صناعة محتوى محلي بهدف خلق فرص عمل جديدة وتأهيلها للتصدير في السوق العربي والعالمي: التحفيز، المسابقات، الدعم،..
- تشجيع العمل الجماعي باستعمال التقنيات الجديدة
- تشجيع التعاون الجهوي والعربي
- الانخراط في المشاريع الدولية
- تحفيز الإدارات والمؤسسات والجمعيات على استعمال اللغة العربية في حلولها الرقمية
- سياسة شاملة ومدروسة بعيدا عن الأعمال الانفرادية

الخلاصة

كخلاصة لهذا الموضوع الهام والحساس، الذي يحتاج الى مقالات أكثر وأيام دراسية وفتح نقاش أوسع، يمكن أن نقول بأن هذه التكنولوجيات فرضت نفسها بإغراءاتها على الفرد والمجتمع وصلت الى حد ما يسمى بالإدمان الإلكتروني. المواطن ذاق حلاوة وتسهيلات الخدمات الإلكترونية التي أصبحت بالنسبة للحكومة أكثر من ضرورة لتحسين مستوى حياته. فهل نعيش عصرنا ام نبقى على الهامش؟ وهل يحق لنا ان نعيد طرح هذا السؤال أمام هذه الثورة الرقمية التي يشهدها العالم والجزائر جزء من هذا العالم؟.

هذه الثورة الرقمية والتي ستزيد من وتيرة سرعة تطورها بعد ما شهده العالم جراء وباء كورونا والذي أثبت بأن الدول المتمكنة من هذه التكنولوجيات تجاوزت هذه المحنة بأقل الخسائر. على سبيل المثال، تمت الاستعانة بالروبوتات (الإنسان الآلي) للقيام ببعض الأعمال عوض الانسان والتواصل بين الإنسان وهذه الروبوتات تتم عبر الصوت باستعمال اللغة . لذا مع ظهور هذه الروبوتات ان لم نساير هذا التطور فسنضطر لاستعمال اللغات الأجنبية للتواصل مع هذه الروبوتات والاستفادة من حلولها الذكية. ونفس الشيء ينطبق على الحلول الإلكترونية الأخرى مثل الذكاء الاصطناعي، أنترنت الأشياء، المدن الذكية، الخ التي ستستعمل الصوت واللغة للتواصل .

فالتحدي كبير وسيتزايد في المستقبل القريب فكل فترة تأخر في رسم استراتيجية تأقلم اللغة العربية مع هذا التطور الرقمي سيزيد في تأخرنا وفي تعميق الفجوة الرقمية مع العالم المتطور مما يزيد في تبعيتنا لبلدان أجنبية مع ما فيه من تهديد على تواجدنا.

شعر : سليمان جوادي

مـــــا للبليـــــدة أوصـــــدت أبوابهـــــا

وبكـــت علـــى شـــرخ الشـــباب شـــبابها

مـــن ذا الـــذي نشـــر الوبـــاء بســـاحها

ورمـــــى بســـــهم غـــــادر فأصـــــابها

جَـــلَّ المصـــاب فنكســـت أعلامهـــا

وعـــن المســـرة أعلنـــت إضـــرابها

هُجِـــرَتْ شـــوارعها ورِيعـــتْ ســـوقُها

فاســـــتنفرت لغياثهـــــا أترابهـــــا

تلـــك الـــورود الضـــاحكات بـــدورها

ذبلـــت وألقـــت للثـــرى أهـــدابها

قـــد ودعـــت قبـــل الخريـــف بهاءهـــا

واســـــتبدلت بكآبـــــة أثوابهـــــا

مـــا كنـــت أدري أن ســـاحة توتهـــا

بعـــــد المحبـــــة تتقـــــي أصـــــحابها

وتشـــــتت العشـــــاق دون جريـــــرة

وتُغـــــيظ رغـــــم وفـــــائهم أحبابهـــــا

أبوابهـــــا الســـــبع التـــــي مـــــا أغلقـــــت

إلا لهـــــــول ضـــــــيعت أعتابهـــــــا

وتغيـــــــرت ســـــــحناؤها فكأنهـــــــا

بنـــــت أضـــــاعت بغتـــــة ألعابهـــــا

وتقطّـــــرت فـــــرط الحنـــــين لأهلهـــــا

وشـــــكت لـــــرب العـــــالمين غيابهـــــا

لهفـــــي علـــــى زيـــــن المـــــدائن إنهـــــا

أخفـــــت علـــــي عجيبهـــــا وعجابهـــــا

وأنـــــا الـــــذي مـــــذ زرتهـــــا وعشـــــقتها

آنســـــت فيهـــــا عـــــذبها وعـــــذابها

أســـــفي علـــــى ســـــهل تكـــــاثر خيـــــره

ومتِيجـــــة مـــــا خيبـــــت طلابهـــــا

مـــــن كـــــل فاكهـــــة تجـــــود وتنتقـــــي

للوافـــــــــدين رحيقهـــــــــا ورضـــــــــابها

هـــــا قـــــد غـــــدت مهجـــــورة متروكـــــة

عـــــن غيـــــر بخـــــل أمســـــكت أطيابهـــــا

وأطـــــلّ مـــــن قمـــــم الشـــــرِيعة ناســـــك

خبِـــــــر البليـــــــدة دورهـــــــا وشـــــــعابها

ليقـــــول يـــــا قـــــوم اصـــــبروا لمصـــــيبة

فلســـــــوف يُجْلـــــــي ربُّكـــــــم أســـــــبابها

ويعيـــــــد لـــــــلأرض البهيـــــــة ســـــــحرها

ويزيـــــــل بعـــــــد الإصـــــــطبار مصـــــــابها

البليدة في 0 5 أفريل 2020

لعنة الضاد...

شعر : سليمان جوادي

بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية 18 ديسمبر 2019

جـــرت رياحـــك أم شـــاءت لـــك الســـفن
الضـــاد بـــاق وأنـــت الراحـــل النـــتن
صـــعرت خـــدك للفصـــحى فمـــا رضـــيت
عنـــك الأعـــادي ولا جـــازاك مـــن رطنـــوا
أهنـــــت حرفـــــا أدام الله عزتـــــه
فبـــؤت بـــالخزي لا حمـــد ولا ثمـــن
غنيمـــة الحـــرب بـــارت فـــي مرابعهـــا
وجئـــت تبعـــث روحـــا كلهـــا عفـــن
غنيمـــة الحـــرب مـــذ وافيتنـــا غنمـــت
أعارهـــا الـــدار مـــن خـــانوا ومـــن جبنـــوا
لكنـــه الضـــاد بـــاق رغـــم ردتكـــم
أحبابـــه مـــا نســـوا يومـــا ومـــا وهنـــوا
والشـــعب ظـــل لحـــرف الضـــاد محتضـــنا
إن المحـــب بقـــدر الحـــب يحتضـــن

أحفـــاد طـــارق ظلـــوا رهـــن نصـــرته
وفضـــــلهم ببقـــــاء النحـــــو يقتـــــرن
إن الأمـــازيغ رغـــم اللمـــز مـــا انحرفـــوا
مـــن أول الفـــتح بالفصـــحى قـــد افتتنـــوا
هـــذا ابـــن آجـــروم لا تمحـــى فضـــائله
ومتنـــــه كـــــان بعـــــد الـــــذكر يختـــــزن
وذا ابـــن بـــاديس مـــن صـــنهاجة دمـــه
وهمـــــه الضـــــاد والإســـــلام والـــــوطن
إن الحـــــروف التـــــي تبغـــــي إزالتهـــــا
كـــم تـــيم النـــاس قـــبلا رســـمها الحســـن
تواكـــب العصـــر فـــي علـــم وفـــي أدب
مـــا شـــانها نصـــب أو خانهـــا زمـــن
يـــا بـــائع الـــوهم مـــن إفـــك ومـــن خطـــل
قـــد أدرك الشـــعب بعـــد الـــلأي كـــم تـــزن

تغريبة المهاجر

شعر: عمر عاشور(ابن الزيبان)

رمالُـــــــــكَ فـــــــــوق رمـــــــــالي
وأنـــــتَ المســـــافرُ فـــــي دهشـــــتي وســـــؤالي
وحيـــــدا أراكَ تهـــــاجر فـــــي الصـــــمتِ
كالحكمـــــــــــــــــــــــــــــــاءِ
لتخْـــــــــــتمَ قائمـــــــــــةَ الشـــــــــعراءِ
ونحـــــــــــــــن صـــــــــــــــديقان
بـــــالأمس كنـــــتَ تقاســـــمُني وجـــــعَ النخـــــلِ
والرمـــــــــــــــــلِ والكلمـــــــــــــــاتْ

❁❁❁

رمالُـــــــــكَ فـــــــــوق رمـــــــــالي
ونحـــــــــــــــن غريبـــــــــــــــان
هـــــــذا الزمـــــــانُ يرمِّـــــــلُ أحلامَنـــــــا
وأنـــــــــــــــتَ " المهـــــــــــــــاجرُ "
" أنصـــــارُ يثـــــربَ " قـــــد بـــــايعوكَ غريبـــــا

لـــديهم
ومـــــــا شـــــــيّعوك أميـــــــرا علـــــــيهم
و" أنصـــارُ مكـــةَ " قـــد مارســـوا ضـــدّنا كـــلَّ
فعـــــــــــلٍ يُخِـــــــــــلُّ البقـــــــــــاء

رمالُـــــــــــكَ فـــــــــوق رمـــــــــــالي
و"بيـــــروتُ "، لا لـــــن تفـــــكَّ حصـــــارَكَ
لا، لـــــــــن تفـــــــــكَّ حصـــــــــاري
ونحـــن غريبـــان ، مـــن" مـــدن الـــرّفض" جئْنـــا
لنَـــــــــزْرعَ أحلامَنـــــــــا كالـــــــــدوالي
فترفضُـــــنا " المـــــدنُ الصُّـــــفْرُ" ياســـــيّدي
والجـــواري
ولكنّنـــــا لـــــن نمـــــدَّ يـــــدًا للســـــؤالِ

لـ"عمّـــــــــــــارَ" جرحـــــــــــــان :
جـــــــرحُ الهـــــــوى والتعـــــــالي
وجـــــرحُ التـــــي بهـــــواه غـــــدتْ لاتبـــــالي
وجرحـــــي " أنـــــا " وال " مُنيـــــبُ " المهـــــاجرُ
يَختـــــــزِلان دنًـــــــى مـــــــن همـــــــوم
ويَختزِنـــــــان دنًـــــــى مـــــــن كـــــــروم
ولـــــــــي بَعْـــــــــده غربتـــــــــان

رمالُـــــــــكَ فـــــــــوق رمـــــــــالي
وللعشـــــــق عنـــــــدي وعنـــــــدكَ حـــــــدّان :
حـــــــــــــــــدُّ الجنـــــــــــــــــون
وحـــــــــــــــــدُّ المنـــــــــــــــــون
ونحـــــــن غريبـــــان مـــــن ألـــــفِ ألـــــفٍ
غـــــدًا يـــــرقص الشِّـــــعرُ مـــــلءَ فمـــــي
وتُـــــورق زنبقـــــةُ العشـــــق مـــــلءَ دمـــــي

رمالُـــــــــكَ فـــــــــوق رمـــــــــالي
أيا نوْرســـا عاشـــقا هـــدّهُ الحـــزنُ لـــيلا فـــأبكى
وســـار إلـــى الـــرّب يشـــكو جـــراحَ الهـــوى
أخـــــاف عليـــــكَ مـــــن الصـــــمتِ
فالصـــــمتُ كـــــمْ يفضَـــــحُ الشـــــعراءْ !
أخـــــاف عليـــــكَ مـــــن البـــــوحِ
فـــــالبوحُ فـــــي " زمـــــن الصـــــمتِ "
قـــــد يُقْلـــــقُ الجُبنـــــاءْ !

رمالُـــــــــكَ فـــــــــوق رمـــــــــالي
أنـــــا أنـــــتَ ، أنـــــتَ أنـــــا
ونحـــــن غـــــريبين كنّـــــا
وشَـــدَّ الفـــؤادَ الحنـــينُ إلـــى نخلـــةٍ
فتســـاقطَ مـــا قـــد ترسّـــبَ فـــي القلـــبِ
مـــــن وجـــــعِ الحـــــبِّ..
.. ســـــــــلامٌ عليـــــــــكَ
ســـــــــلامٌ علـــــــــيّ
قريبـــــــــــــــــا أراكَ

قريبـــــــــــــــا ترانـــــــــــــــي
.. وفـــــــــي القلـــــــــبِ جـــــــــرحٌ
.. و" ذكـــــــرى لعبـــــــدٍ مُنيـــــــب "*.

بسكرة – الجزائر : صيف 1995

* إشارة إلى قوله تعالى " وذكرى لكل عبد منيب "

أوجاع تشرين

شعر: عمر عاشور(ابن الزيبان)

ل " تشـــرينَ " جـــرحٌ بـــالفؤادِ تجـــذّرَ

وحـــبٌّ دفـــينٌ بالشـــموخ تعطّـــرَ

أنـــا العاشـــقُ المســـكونُ بـــالعز والعـــلا

رأى النصـــرَ بحـــرا مـــن عنـــاء فـــأبحَر

ويـــــوم النـــــدا باركتُهـــــا مُفـــــاخرا

وســـرْتُ بـــلا نعـــلٍ إليهـــا لِتُنْصَـــرَ

وأمســـكتُ وصـــالي بوصـــلِ حبيبتـــي

وقـــد عُصِـــرَ الزيتـــون والنخـــلُ أثْمـــر

وبادلتُهـــــا حبًّـــــا بقلـــــب مضـــــرّجٍ

وفـــي كبـــدي عـــزٌّ تنـــامى ونـــوّر

وأعلَنـــتُ أعـــراسَ التـــورطِ عاشـــقا

وآن لقلبـــــي أن يبـــــوحَ ويَجْهَـــــر

ومـــا قتلـــوا حلمـــي ومـــا صـــلبوا الهـــوى

فكـــلُّ الشـــهور اليـــوم أضـــحت نفمبـــر

❁❁❁

أناجيـــــكِ يـــــا أرض البطولـــــةِ والفـــــدا

وهذا دمُ الأحرارِ فـــي القلـــب قـــد ســـرى

أناديـــــكِ يـــــا أرض الصـــــمودِ مُفـــــاخرا

وفي القلب جـــرحُ الحـــبِّ ينســـاب أحمـــر

ونـــــادى منـــــادٍ للـــــوغى يشـــــحذ القـــــوى

فهلّـــــــل أوراسٌ شـــــــموخا وكبّـــــــر

وأنْـــــذَرْتُ عُمـــــري للحبيبـــــةِ عاشـــــقًا

فأشـــــرقَ تمّـــــوزٌ يرفـــــرف أخضـــــر

ومـــا قتلـــوا حلمـــي ومـــا صـــلبوا الهـــوى

فكـــلُّ الشـــهور اليـــوم أضـــحت نفمبـــر

❁❁❁

رأى العاشـــقُ التـــاريخَ يُغتـــالُ صـــامتا

فأفرَشـــتُ شـــرياني ســـبيلا لِيَهْجُـــر

وهـــاجرتُ فـــي صـــمت أعـــانقُ جرحَهـــا

وأرســـلتُ دمـــعَ العـــين جســـرا لِتَعْبُـــر

ومـــــا تعبـــــتْ قـــــافيتي يـــــاحبيبتي

فمـــن حولهـــا دُكَّ الحصـــارُ وبُعْثِـــر

ومـــا قتلـــوا حلمـــي ومـــا صـــلبوا الهـــوى

فكـــل الشـــهور اليـــوم أضـــحت نفمبـــر

❁❁❁

تماديـــتُ فـــي صـــمتي ســـنينا مكـــابرا

فعـــزُّ التـــي أهـــوى يُبـــاع ويُشـــترى

وأنـــذرتُ للعشّـــاق صـــومًا علـــى الهـــوى

إلـــى أن يُبـــاحَ العـــزُّ دينـــا لأفطـــر

وعلـــى وطنـــي أبكـــي وحيـــدا محاصَـــرا

هـــو العشـــقُ أعيـــاني وقلبـــي تفطّـــر

ففـــي كـــلِّ مـــوّالٍ لـــديّ حكايـــةٌ

ولحْـــنٌ مـــن التـــاريخِ ينســـاب أنهُـــر

ومـــا قتلـــوا حلمـــي ومـــا صـــلبوا الهـــوى

فكـــلُّ الشـــهور اليـــوم أضـــحت نفمبـــر

❁❁❁

أجيئُـــكِ ظمأنـــا أجـــرُّ حرائقـــي

فـــأيْن الـــدوالي يـــا منـــايَ لأسْـــكُر

أجيئـــكِ طفـــلا عاشـــقا مُثْقـــلَ الخطـــى

فضـــمّي نبيّـــا فـــي الـــبلادِ مُهَجَّـــرا

رأى النـــارَ فـــي عينيـــكِ نـــورا مُطهّـــرا

فـــأبحرَ فـــي عينيـــكِ كـــي يتطهّـــر

وضـــمي نبيًّـــا عاشـــقا مُتعـــبَ الهـــوى
فقـــد أَنْكَـــرَ الأنصـــارُ حلمـــي لأُنْكَـــر

أنـــا العربـــيُّ اليـــوم جرجـــرةٌ غـــدتْ
تُضـــمِّدُ جرحـــا فـــي الحنايـــا "تَبَرْبَـــرَ"
ومـــن رحـــمِ التـــاريخ أرسَـــلَ لحنَـــهُ
حبـــالا مـــن الأشـــواق تقطُـــر كـــوثرا
وهـــذي عـــراجينُ القـــوافي تعطّـــرتْ
لتحْضُـــنَ صـــبًّا بـــالجنون تـــدثّر
فشـــدي إليـــكِ القلـــبَ يسّـــاقط الهـــوى
تمـــورا ، ونخلـــي فـــي رمـــالي تجـــذّر
هـــو الحـــبُّ يـــا "أوراسُ" آيٌ مُقـــدّسٌ
وســـحرٌ إلهـــيٌّ مـــن العـــرشِ أمطَـــر
ومـــا قتلـــوا حلمـــي ومـــا صـــلبوا الهـــوى
فكـــل الشـــهور اليـــوم أضـــحت نفمبـــر

القبة: 1 نوفمبر 1995

لطيفة حرباوي

ـ أديبة جزائريةـ

بالكونة:1

فـــــــــــــــي البالكونـــــــــــــــة

أفكّـــر كيـــف أحـــوّل ســـطل المـــاء هـــذا

إلـــــــــــــــى اصـــــــــــــــيص

لأزرع فيـــــــــه وجـــــــــه أمّـــــــــي

أمّـــــي الّتـــــي دفنتهـــــا قبـــــل ســـــاعة

أمّـــي الّتـــي رآهـــا الجميـــع تســـقي الوقـــت
غيـــــــــر المســـــــــموح بـــــــــه

بـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدمعتي

أمّـــي الّتـــي خرجـــت تـــوًّا مـــن جـــرف
المـــــــــــــــاء خجلـــــــــــــــى

حتّـــــى لا تـــــبخس الغيمـــــة حقّهـــــا

حتّـــــــى لا يســـــــرح البعـــــــوض
علـــى جثـــث مـــن ســـيدفنون بعـــدها
الّـــذين لـــن يحضـــر جنـــازاتهم أحـــد
مثلهـــــــــــــــا تمامًـــــــــــــــا
وحتّـــى لا يمـــوت يتـــيم مـــن العطـــش
مـــــــا زلـــــــت أفكّـــــــر
كيـــــــف أحـــــــوّل البالكونـــــــة
إلـــى حديقـــة بـــأكثر مـــن ســـياج
إلـــــــى جـــــــاليري للـــــــدّخان
إلـــــــى فســـــــحة للبكـــــــاء المتلعـــــــثم
إلـــــــى فضـــــــاء مائـــــــل
أطـــــــلُّ منـــــــه علـــــــى قبـــــــرك
تصـــــــلني رائحـــــــة المعقـــــــم
فأذبـــــــــــــــــــــــــــل.

فـــــــــــــــي البالكونـــــــــــــــة

أتشـــــــــــقلب طـــــــــوال اليـــــــــوم

أمـــــارس الـــــريجيم واليوغـــــا بطريقـــــة

خاطئـــــــــــــــــــــــــــــــــــة

أجعـــل مـــن جســـدي الضـــارع أرجوحـــة

للـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــزمن

ولّاعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة

ومنفضـــــــة لســـــجائر أبـــــي الميـــــت.

❁❁❁

مـــــــــــــــن البالكونـــــــــــــــة

قـــــــرأت تفاصـــــــيل الانحنـــــــاءات

اكتشـــفت بـــأن ظهـــر الشّـــجرة لـــن يســـتقيم

بـــــــــأن لا هويّـــــــــة للعـــــــــش

بـــــأن لا عصـــــافير فـــــي الجِـــــوار

وبـــــأن التّـــــراب لـــــيس أمّـــــي.

❁❁❁

مـــــــــــــــن البالكونـــــــــــــــة

يمكنـــــــك أن تلـــــــوي ذراع الرؤيـــــــة

أن تـــتهم المســـافة بـــين الأعلـــى والأســـفل

بـــــــــين نجمـــــــــة مشـــــــــبوهة

وقـــــــــــــاع متســـــــــــــلّق

أن تقطـــــــــــــع رأس الضـــــــــــــوء

باطلالـــــــــــــة أعمـــــــــــــى

أن تتقّشـــــف فـــــي اســـــتهلاك الكهربـــــاء

وأن تســـــــــــــمي الظـــــــــــــلّ

أمّـــــــــــــــــــــــــــــــــــي.

❁❁❁

فـــــــــــــي البالكونـــــــــــــة

قضـــــــــيت عشـــــــــرين يومًـــــــــا

كمشـــــــــــــكوكٍ فيـــــــــــــه

أتعـــــــــــــاطى "الأســـــــــــــبرين"
والفيتـــــــــــــــــــــــــــامين (د)
أبحـــث فـــي قوقـــل عـــن "الكرولـــوكين"
عـــــن كذبـــــة أصـــــدقها لأنـــــام.

❁❁❁

فـــــــــــــي البالكونـــــــــــــة
ورغـــــــــــــم الحمـــــــــــــى
مـــــــــا زلـــــــــت أفكّـــــــــر
كيـــف سيصـــبح العـــالم بـــدون أمّـــي.

الشاعرة لطيفة حرباوي

طابور: 2/

أنـــــــــــــــا الطـــــــــــــــابور

أنـــــــا مـــــــن يقـــــــف وراء نقيضـــــــه

كقاتـــــــــــــــل محتـــــــــــــــرف

وعنـــــــــــدما أصـــــــــــل وحيـــــــــــدا

أقـــــــــول لبـــــــــائع الخـــــــــردة

آه

المـــــــوتى الـــــــذين فـــــــارقوا الـــــــدور

كـــــــــــــــانوا أصـــــــــــــــدقائي

بـــــــــل أعـــــــــزَّ أصـــــــــدقائي

..

أنـــــــا المكتـــــــرث فـــــــي ضـــــــيافة الـــــــلام

أنـــــــــــا الثقيـــــــــــل كالجثـــــــــــة

المثقـــــــــــــــل بوجـــــــــــــــوده

أنـــــــا المتحامـــــــل علـــــــى الأمكنـــــــة

النـــــــاقم علـــــــى مســـــــاقط الـــــــرأس

...

أنـــــــــا الحـــــــــداثي المســـــــــتفز

الـــــــــذي لـــــــــم ينتبـــــــــه

بـــــــــــــــــــــــــــــــــأن الأرض

ســـــــــــــــجادة صـــــــــــــــلاة

وبـــــــأن الكيميـــــــاء لا تفـــــــي بـــــــالقلق

أنـــــــــــــــا المتزمـــــــــــــــت

الداعيـــــــــــــــة الْمُـــــــــــــــدَّعِي

أنـــــا بوابـــــة الجنـــــة المهـــــدد بالنـــــار

...

أنـــــــــا آثـــــــــار الغـــــــــرق

أنـــــــــا تلويحـــــــــة المســـــــــتنجد

أنـــــــــا المنـــــــــارات الخائنـــــــــة

....

أنـــــــــا عـــــــــزة اللـــــــــبس

أنـــــا الغـــــامض كاشـــــف العـــــورات

أنـــــــــا الوضـــــــــوح الملغـــــــــم

أنـــــا حـــــائط الشـــــك والمشـــــكوك فيـــــه

.....

أنـــــــــــــــا قَبْـــــــــــــــو

التـــــــــاريخ الملطـــــــــخ بالكـــــــــذب

أنـــــا خطـــــوة المـــــؤرخ المدروســـــة

أنـــــــــا الفـــــــــائض بـــــــــالنعم

المتنـــــــــــــــــــــــــــــــــــاقص

النـــــــــــــــــــــــــــــــــــاقص

أنـــا حـــذاء الوقـــت النـــتن فـــي يـــد إِســـكافي

أنـــــا الإِطْفَـــــائِيُّ التائـــــه فـــــي الجحـــــيم

أنـــــا المســـــافة المحـــــددة بـــــين قشـــــورالرؤية

والجـــــــــــــــــــــــــــــــــــوهر

بـــــــــين الكينونـــــــــة المهـــــــــددة

وقارعـــــــــــــة الأَســـــــــــــمَنْت

أنـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــا

صـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــوت

الثـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــورات

وكرســـــــــــــــيها المنشـــــــــــــــود

أنـــــــــــــــا الحـــــــــــــــزب

والطائفـــــــــــــــــــــــــــــــــــة

والمـــــــــــــــــــــــــــــــــــذاهب

أنـــــــــــــــا المترشـــــــــــــــح

والمنتخـــــــــــــــــــــــــــــــــب

المعـــــــــــــــــــــــــــــــــارض

والمـــــــــــــــــــــــــــــــــوالي

أنـــــــــا اليتـــــــــيم إبـــــــــن الجميـــــــــع

أنا الشـــجرة التـــى تحتفـــل كـــل عـــام بعيـــد اِحْتراقهـــا

أنـــــا مـــــن أشـــــعل الغابـــــة

أنـــا السياســـي الـــذي غنـــى.. ســـنة حلـــوة

أنـــا مـــن أســـرف فـــي الهبـــوب

عنـــــــــــــــــــــــــــــــــدما

طعنـــــــــــــــت الـــــــــــــــريح

فـــــــــي شـــــــــرف الغيمـــــــــة

أنـــــــا المســـــــتعجل كـــــــالموت

البطـــــــــــــــئ كالخيانـــــــــــــــة

أنـــــــا مـــــــن يريـــــــد الحـــــــرب

ولا يريـــــــــــــــــــــــــــــــدها

أنـــــــــــــــا البدايـــــــــــــــة

والنهايـــــــــــــــة معـــــــــــــــا

أنـــا الشـــاعر الـــذي أختلطـــت عليـــه الشـــواهد

أنـــا مـــن دفـــن أنـــاه فـــي اللغـــة

واختـــــــار أن يكـــــــون مقبـــــــرة

آهة الغسق

صلّيـــتُ مذبـــوحًا مـــع الغسق أبكيـــــك ألحـــــــانا بلا وتر
تبًّـــا ل(عشتـــار)الّتـــي كذبت تبًّا لها من غيـــــــّها المستتر
غالبـــــــتُ شيطانـــي فأرهقني ضيّعـــت شـــــطآني بلا سفر
يـــا نجمة الأكـــــوان يا نزفي استلهمي الأنـــــوار من قمري
يا سجـــــــدة من نـــاسك الشّفق هبّي كما الأحـــــزان في العمر
تيهـــي بلا عنـــوان في جسدي دسّي لي الأشـــــواق في المطر
داريت أحـــلامي فمـــا صمدت سبّحـــــت محمـــوما أيا قدري
في واحـــة الريحان دثـــّرني نبـــراس مشكـــاتي بلا سهـــر
آتيك مقهـــورا بـــــلا سفـــن في طيفيَ المنحـــوت مِـــن ضرر
سيحي كما الأرواح في مدنـــــي ردّي لي الأشعـــــــار في السّمر
كي أهجـــو الأمـــواج والألـــم كي أنقذ الألـــــــوان من كدري
وأسكت الأجـــراس في خطـــبي وأمـــــزج الرّايـــات بالـــدّرر

الجرف الملحمة

علـــــــــى قمّـــــــــة (الجـــــــــرف)
عـــــــــاش أبـــــــــي راحـــــــــلا
فـــــــــوق جـــــــــرح صـــــــــباه،،
يدمـــدم بـــين حبائـــل (بيجـــار) ومبتغـــاه
علـــــــى الصّـــــــخر يرســـــم فـــــاه
ويجمـــــع حبّـــــه للشّـــــمس، والـــــرّفض،
والانفعـــــــــــــــــــــــــــــال
ليصـــــــــبح قنبلـــــــــة (جرجريّـــــــــه)
يفجّرهـــــا فـــــي بطـــــون الطّغـــــاة

أبـــي وهـــج فـــي هيـــام الجزائـــر تـــاه
وبـــــــــن يديـــــــــه (ســـــــــطيف)
يناجيـــــــه فـــــــي ضـــــــباب أســـــــاه
و(خرّاطـــــــــة)الجـــــــــرح فيـــــــــه

تحـــــــــــــط ّالمنايـــــــــــــــا
بغيـــــــــر شـــــــــراع ودون اتّجـــــــاه

۞۞۞

أبـــــــــي ياســـــــــنا الرّافضـــــــــين
فهـــــــــلاّ تعلّمنـــــــا كيـــــــف نحيـــــا
لـــــــــنحفظ نـــــــــــور الجبـــــــــاه؟
وكيـــــف نحـــــوّل حنـــــق الخنـــــازير نـــــارا
نـــــــــدحرج فيهـــــــــا الجنـــــــــاة،
ومـــــن هـــــذه القلعـــــة (الباتنيّـــــة) نرمـــــي
خناجرنـــــا القرمزيّـــــة صـــــاعقة للـــــدّهاة،،
لكـــــم حرمـــــوك مـــــن الأصـــــدقاء،
وكـــــم ذبحـــــوك،وكم صـــــلبوك ولـــــم تتكســـــر
وكـــــم مزّقـــــوك،وكم أحرقـــــوك فلـــــم
تتصـــــــــــــــــــــــــــــهر
لـــــئن ســـــحقوك رمـــــادا وذرّوك فـــــوق
الجبـــــــــــــــــــــــــــال
وإن فتلـــــــوا للرّقـــــــاب الحبـــــــال

فأنـــت (عميـــروش) و(أحمـــد)لســـت
(مشـــــــــــــــــــــــــال)

أبـــي لـــم تـــزل فـــي ربانـــا شـــموخا
يهـــــزّ النّفـــــوس ويحيـــــي الحيـــــاة
فخـــذني أنـــا قـــبلات ل (قالمـــة) الملحميـــة
كـــــــــــــــــــــــــــــــــــــي:
أتـــذكّر (هيليـــو)الشّـــهيدة بـــين قبـــور
الأبـــــــــــــــــــــــــــــــــــاة
لأبعثهـــــا مـــــن رمـــــاد الرمـــــاد
وأزرعهـــا أقحوانـــا علـــى ســـدرة المنتهـــى
وفـــــــــــــــوق الميـــــــــــــــاه،،
عرفتـــك يـــا أبـــي زاحفـــا فـــوق جمـــر
العـــــــــــــــــــــــــــــــــــداء
وبـــين توغّـــل جرحـــك بـــين خريـــر
الـــــــــــــــــــــــــــــــــــدّماء،
شـــهدتك مستأســـدا فـــي ثبـــات النّخيـــل

وصـــــــــــــــوتك رعـــــــــــــــد
يزلـــــــــــزل حمـــــــــــق الـــــــــــدّهاة
فكنـــــــــت، وكنـــــــــت، وكنـــــــــت
مخيفـــــــــا برشّاشـــــــــك الملحمـــــــــيّ
وكنـــــــــت الطريـــــــــد المطـــــــــارد
والبســـــمات ترافـــــق عـــــزف التّصـــــلب
فـــــــــــــــوق الشـــــــــــــــفاه،،
لينـــــــتفض الحـــــــب ريحانـــــــة وطنيـــــــة
وتجـــــــري الريـــــــاح منـــــــى وحيـــــــاة،،

أبـــــي هاأنـــــا أشـــــرب النّصـــــر منتعشـــــا
مبحـــــــرا فـــــــي رضـــــــاب الأمـــــــان
وبـــــــــــــين جنـــــــــــــاحيّ درّة
جنتهـــــــــا يـــــــــداك المضـــــــــمّختان
أراك هنـــــــــــــــا،، وهنـــــــــــــــاك
بجانـــــــب طفلـــــــي، تعـــــــانق عمّـــــــي
تضـــــــــــــــمّك أمّـــــــــــــــي

تشـــــــــــــــمّك تفاحتـــــــــــــــــان

وعينـــــــاك بحـــــــر لـــــــه شـــــــاطئان

ش/محمد لخضر جويني

الكروان

عاشور فني

طـــــــائر مـــــــن قـــــــديم الزمـــــــان
يحمـــــــــل الشـــــــــمس نحـــــــــوي
ويحمـــــــــل عنـــــــــي الأغـــــــــاني
هـــا هـــو الآن يـــأوي إلـــى كتفـــي صـــامتا
فاكتبـــــــــا أيهـــــــــا الـــــــــثقلان
لـــــــيس مـــــــن عـــــــادتي أن أغنـــــــي
وهـــــا أنـــــا منخـــــرط فـــــي البكـــــاء
ومنفـــرط مثـــل لؤلـــؤ صـــوتك عبـــر الفضـــاء
لا مزاميـــــر تمنحنـــــي فـــــي غيابـــــك
مســـــــــــــبحة للقنـــــــــــــوت
وســـــــــــــجّادة للـــــــــــــدعاء
لا ســـــبيل إلـــــى حجـــــر يتوســـــده القلـــــب

لا كسـرة مـن شـعير

ولا مـاء يرفـع سـقف السـماء

لا سـبيل إلـى وردة فـي الجبـل

ذبـل النـاس مـن حولهـا

فاعتراهـا الخجـل

لـيس لـي أن أعـود إليهـا

ولـو فوَّضَـتْني جميـع الـدول

لـك يـا طـائر الأزمنـة

أن تحـط علـى كتفـي صـامتا

تأسـر الألسـنه

لـك أن تنتهـي صـامتا

وتجنِّبنـي لغـة الـذل والمسـكنه

طـائر لا يحـط علـى شـجر

يخطـف الأرض منـي

يبـدِّل أغصـان قلبـي

ويبنـــــي الخرائـــــب مـــــن حجـــــري

ويقـــــــود البســـــــاتين ضـــــــدي

ويســـرق كـــل الأغاريـــد مـــن عمـــري

لـــك يـــا طـــائر الأرض أن تضـــع الأرض حيـــث تشـــاء

وتـــدل الريـــاح علـــى جهـــة لا تـــرى

وتـــدل النهـــار علـــى منبـــع للضـــياء

وتـــدل الشـــعوب علـــى حجـــر لا يكذبـــه أحـــد

وتـــــــدل الممالـــــــك والأنبيـــــــاء

لـــــك أن تتـــــرك الأفـــــق لـــــي

وتطيـــر إلـــى جهـــة لـــم تطـــر نحوهـــا

لـــــم تطـــــر مـــــرة للـــــوراء

لـــك أن تســـتريح علـــى حجـــر بـــارد فـــي المـــدى

وتضـــــــرب ذاكرتـــــــي بالغنـــــــاء

لـــــك يـــــا طـــــائري خصـــــلتان

أن تجـــــــيء بـــــــلا ســـــــبب

وتغنـــــــــــــــي بغيـــــــــــــــر أوان

مـــــن رمـــــاك إذن نحـــــو أندلســـــي

وغبـــار ملائكـــة الله يـــذهب فـــي الأرجـــوان

والعـــــرائس يخـــــرجن مـــــن دمهـــــن

ويـــــــدخلن فـــــــي دم عشـــــــاقهن

يعطـــــرن سوســـــنة الوقـــــت بالمســـــك

والزعفـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــران

ويهيـــــــــئن للقلـــــــــب أرصـــــــــفة

وشموســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــاً

ويفـــــــــــتحن بوابـــــــــــة الهنـــــــــــد

والقيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــروان

لـــــــيس مـــــــن عـــــــادة الأقحـــــــوان

أن يجـــــــيء إلـــــــى غرســـــــه حافيـــــــاً

وعلـــــــــــى قبـــــــــره شـــــــــمعدان

ويـــــــــــــــــــدان لـــــــــــــــــــه

وعليـــــــــــــــــــه يـــــــــــــــــــدان

لـــــــك يـــــــا طـــــــائراً لا ينـــــــام

أن تحـــــــط علـــــــى كتفـــــــي صـــــــامتاً

وتحركنـــــــــــي فـــــــــي المنـــــــــام

وإذا ســـــــــــــكتت نبضـــــــــــــتي

فعســـــــى تتحـــــــرك منـــــــي العظـــــــام

تم إخراج وطبع بـ :

المنطقة الحضرية قطعة 1- عين النعجة رقم 1 جسر قسنطينة - الجزائر
ها : 07.71.52.50.50 /05.50.54.83.07

البريد الالكتروني: inma.book@yahoo.com